

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة البليدة 2

University of Blida 2

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها



الميدان: الآداب واللغات

الشعبة: ليسانس جذع مشترك

لتخصص: لغة وأدب عربي

محاضرات في: مقياس البلاغة العربية

لطلبة السنة الأولى (ل م د)

الطور: ليسانس

السنة: الأولى

السداسي: الأول

من إعداد الدكتورة: نسيمة لوح

الرتبة: أستاذة محاضرة قسم -أ-

السنة الجامعية: 2022/2021م

الفهرس

06-01.....	- الفهرس :
09-07.....	- مقدّمة:
	- علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوّره وفروعه) آراء أهل المشرق والمغرب:
11.....	- مقدّمة:
11.....	- مفهوم البلاغة:
11.....	- أقسامها:
11.....	* علم المعاني:
12.....	* علم البيان:
12.....	* علم البديع:
12.....	- نشأة البلاغة العربيّة في العصرين الجاهلي والإسلامي:
14.....	- البلاغة في عصر صدر الإسلام:
16.....	- تطوّر الدّرس البلاغي عند العرب وآراء أهل المشرق والمغرب:
	- أثر الفرق الكلاميّة في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجاً):
23.....	- تمهيد:
24.....	- دور علماء الكلام في تطوّر البلاغة:
	- الأسلوب الخبري وأضرابه:
27.....	- تعريفه:
27.....	- الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر:
28.....	* الاسترحام والاستعطاف:
28.....	* إظهار الضّعف:
28.....	* إظهار التّحسّر:
28.....	* الفخر:
28.....	* التّوبيخ والتّنديد:
28.....	* تحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله:
28.....	- في كيفية إلقاء المتكلّم الخبر للمخاطب (أضرب الخبر):

28.....	* الخبر الابتدائي.....
28	* الخبر الطلبي.....
28	* الخبر الانكاري.....
30.....	– تطبيق :.....
	– الأسلوب الإنشائي وأضرابه:
32.....	– تعريفه:.....
32	– أقسامه:.....
32	* غير الطلبي.....
32	* الطلبي.....
39	– تطبيق:.....
	– التقديم والتأخير/الفصل والوصل:
41.....	– التقديم والتأخير:.....
41.....	– تقديم المسند:.....
42.....	– تقديم المسند إليه:.....
44.....	– تطبيق :.....
46.....	– الفصل والوصل:.....
46.....	– تمهيد:.....
46.....	تعريف الوصل:.....
	– تعريف
46.....	الفصل:.....
46.....	– مواضع الفصل:.....
48.....	مواضع الوصل :.....
49.....	– تطبيق :.....
	– الحقيقة والمجاز وأنواع المجاز:
51.....	– تعريف:.....
51.....	* الحقيقة.....

51.....	* المجاز
51.....	- قيمة المجاز البلاغية:
52.....	- أقسام المجاز:
52.....	* المجاز العقلي
53.....	* المجاز اللغوي
54.....	- المجاز المرسل:
54.....	* تعريفه:
54.....	* علاقات المجاز المرسل
57.....	- تطبيق:
	- التشبيه وأضرابه:
59.....	- تعريفه:
59.....	- أركانه:
59.....	* المشبه والمشبه به
59.....	* أداة التشبيه
59.....	* وجه الشبه
59.....	- أقسامه:
63.....	- أغراضه:
66.....	- تطبيق:
	- الاستعارة والكناية:
68.....	- الاستعارة:
68.....	- تعريفها:
69.....	- أقسامها:
74.....	- تطبيق:
75.....	- الكناية:
75.....	- تعريفها:
75.....	- أقسامها:

- 76..... - أغراض الكناية:
- 78..... - تطبيق :
- - المطابقة والمقابلة:
- 80..... - المطابقة (الطّاق) :
- 80..... - تعريفه:
- 80..... - أضربه:
- 81..... - أنواعه:
- 81..... * طباق الإيجاب.
- 81..... * طباق السّلب.
- 81..... * إيهام التّضاد.
- 82..... - ظهور التّضاد وخفاؤه:
- 83..... - تطبيق:
- 84..... - المقابلة:
- 84..... - تعريفها:
- 84..... - أنواعها:
- 85..... - الفرق بين الطّاق والمقابلة:
- 86..... - تطبيق:
- - الجنس:
- 88..... - تعريفه:
- 88..... - أقسامه :
- 88..... * الجنس التّام.
- 90..... * الجنس النّاقص (غير التّام).
- 91..... - تطبيق:
- - السّجع:
- 93..... - تعريفه:
- 93..... - شروطه:

93.....	أقسامه:
93.....	* المطرّف
93.....	* التّريض
94.....	* المتوازي
94.....	* المشطور:
95.....	تطبيق:
	البلاغة والأسلوبية:
97.....	تعريف الأسلوبية ونشأتها:
98.....	العلاقة بين البلاغة والأسلوبية:
	البلاغة والشعرية:
101.....	تعريفها:
102.....	الشعرية في النّقد العربي:
103.....	الشعرية وعلاقتها بالعلوم المختلفة:
104.....	العلاقة بين البلاغة والشعرية:
	بلاغة الخطاب النثري:
107.....	مفهوم الخطاب النثري:
107.....	مفهوم النثر:
108.....	مفهوم الخطاب النثري عند المحدثين:
117-113.....	قائمة المصادر والمراجع:

المقدّمة

- مقدمة:

تعدّ البلاغة من العلوم العربيّة القديمة، التي بدأت بذورها تظهر منذ العصر الجاهلي متمثلة في تلك الملاحظات النّقدية التي كان بعض الشعراء أو النّقاد يفضّلون بها شعرا عن شعر أو في الشعر نفسه، ثمّ تطوّرت في كلّ عصر من العصور، خاصّة بعد مجيء الإسلام ومحاولة العلماء فكّ أسرار القرآن والبحث في بيانه، ليصل إلى العصر العباسي عصر التأسيس والتّقييد لمختلف العلوم بما فيها البلاغة، ولقد كان لعلم البلاغة فضل كبير في بيان أساليب العرب، وتراكيب لغتهم، وما تمتاز به من قوّة وجمال؛ في اللفظ والمعنى، والعاطفة والخيال؛ ممّا أعان كثيرا على فهم تراثنا، وتقدير لغتنا، وبيان إعجاز كتابنا الكريم.

ويعدّ مقياس البلاغة العربيّة من المقاييس المهمّة في تكوين الطّالب، والذي يدرسه في السّنة الأولى في الجذع المشترك ضمن نظام (ل م د) المطبّق في الجامعات الجزائريّة منذ سنة 2004م.

ويصنّف هذا المقياس ضمن الوحدة التّعليميّة الأساسيّة؛ حيث اختيرت موضوعاته بعناية شديدة ليترك برنامج علوم علم البلاغة الثّلاث: (علم المعاني) و(علم البيان) و(علم البديع)، وقد تمحورت مساعي المتخصّصين والمهتمّين بالبلاغة في تحقيق اتّجاهات ثلاثة، وهي:

- ✓ الأول: يسعى إلى تحقيق أهداف معرفيّة في جانبها اللّغوي، والأدبي والفكري.
- ✓ الثّاني: يسعى إلى تحقيق أهداف منهجيّة تتعلّق بالبحث، والتّوثيق والتّكوين.
- ✓ الثّالث: يسعى إلى تحقيق أهداف ترتبط بكيفيات السّماع، والتّلقّي وضوابط الإنتاج الإبداعي مع مهارة التّحليل والوصف، من خلال:

(أ)- تنمية قدرة الطّالب في استعمال اللّغة في نقل الأفكار، ومحاكاة الأساليب البلاغية الرّاقية، وتنمية ميولات القراءة والمطالعة.

(ب)- تذوّق النّصوص الأدبيّة على اختلاف أنواعها وأصنافها، وفهم ما اشتملت عليه من أفكار وإدراك أسرارها، وفهم خصائصها ومواطن الجمال فيها.

(ج)- تنمية الخيال والقدرة على النّقد والتّقويم، وتحديد مستوى جودة النّصوص والمفاضلة بينها على اعتبارها أحكاما فنيّة تقضي بالقبح والجمال وليست عقلية تقضي بالخطأ والصّواب.

(د)- بيان ما في القرآن الكريم من إعجاز بلاغي وسمو بياني وتفقّ أسلوبي.

ولتحقيق هذه الأهداف يسعى أستاذ مقياس البلاغة العربيّة إلى جمع المادّة العلميّة من مناهلها ومصادرها ومختلف المراجع العلميّة، التي من شأنها أن تيسّر له تقديم المادّة العلميّة مع محاولة تبسيطها مع ما يتماشى مع مستوى طلبة السّنة الأولى، وقد استعنا في هذه المطبوعة بمجموعة من المصادر والمراجع المهمّة في هذا العلم، نذكر منها:

✓ (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) لـ"عبد القاهر الجرجاني".

✓ (الإيضاح في علوم البلاغة) لـ"القزويني".

✓ (أساس البلاغة) لـ"الزمخشري".

✓ (الصّناعتين) لـ"العسكري". وغيرها من أمّهات الكتب.

وكذلك من المراجع الحديثة:

✓ (البلاغة تطوّر وتاريخ) لـ"شوقي ضيف".

✓ (الأسلوبية والأسلوب) لـ"عبد السلام المسدي".

✓ وكتب (علم البلاغة) لـ"عبد العزيز عتيق" وغيره.

ونأمل في الأخير أن تكون هذه المطبوعة بما قدّمته من محاضرات ودروس وتطبيقات، قد ساهمت في تذليل طريق الطّالب وسبيله في فهم دروس البلاغة العربيّة، وذلك لأجل تحقيق الأهداف المرجوة من تعليمها.

- الكلمات المفتاحيّة: اللّغة العربيّة، البلاغة، علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

والله وليّ التّوفيق

محاضرة رقم (01):
علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه)
آراء أهل المشرق والمغرب

عنوان المحاضرة رقم (01):

"علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه) آراء أهل المشرق والمغرب"

مقدمة:

تعدّ البلاغة من العلوم العربيّة القديمة، التي بدأت بذورها تظهر منذ العصر الجاهلي متمثلة في تلك الملاحظات النّقدية التي كان بعض الشعراء أو النّقاد يفضّلون بها شعرا عن شعر أو في الشعر نفسه، ثمّ تطوّرت في كلّ عصر من العصور، خاصّة بعد مجيء الإسلام ومحاولة العلماء فكّ أسرار القرآن والبحث في بيانه، ليصل إلى العصر العبّاسي عصر التّأسيس والنّقييد لمختلف العلوم بما فيها البلاغة.

أ - مفهوم البلاغة:

(أ) - لغة: تعني الوصول والانتهاء، و(البلاغة) حسن البَيان وَقُوَّة التّأثير⁽¹⁾.
(ب) - اصطلاحاً: لقد عرّفت البلاغة عدّة تعريفات قديما وحديثاً، منها: «هي كل ما يبلغ فيه المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن»⁽²⁾، وهي «وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النّفس أثر خلاّب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به»⁽³⁾.

II - أقسامها:

تنقسم إلى ثلاثة علوم، وهي: علم المعاني، وعلم البيان وعلم البديع.

1. علم المعاني:

هو «تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف

(1) مجمع اللّغة العربيّة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمّد النّجار)، المعجم الوسيط، دار الدّعوة،

مادّة (ب ل غ)، ج 1، ص 70.

(2) عبد المتعال الصّعيدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، مرا: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط 1/د، ط 2/

1992م، ص 7 و 8.

(3) عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ)، علم المعاني، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان،

1430هـ - 2009م، ص 10.

عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»⁽¹⁾، ويضمّ عدّة مباحث منها الخبر، والإنشاء، والوصل والفصل، والتقديم والتأخير وغيرها.

2. علم البيان:

هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه⁽²⁾.

وقد سبق "فرديناد دي سوسر" إلى القول بأنّ فقه اللغة يجب أن يكون فرعاً من علم أوسع يشتمل على مختلف أنواع الدلالات، سمّاه "الجاحظ" ((علم البيان))؛ حيث يقول: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائن ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»⁽³⁾، ومن مباحثه: التشبيه، والمجاز والاستعارة وغيرها.

3. علم البديع:

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمّي كذلك لأنّه لم يكن معروفاً قبل وضعه⁽⁴⁾، ويضم: الطباق والمقابلة والجناس والسجع... إلخ.

III- نشأة البلاغة العربيّة في العصرين الجاهلي والإسلامي:

عرف العرب بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان وقد بلغوا في الجاهليّة درجة رفيعة منها، ومن أكبر الدلائل على أنّهم بلغوا في البلاغة درجة عالية أن كانت معجزة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم القرآن؛ حيث دعاهم إلى معارضته، وتحداهم بأن يأتوا في مثل بلاغته الباهرة، وهي بلا شك دعوة تدل بوضوح على تمكّنهم ورسوخ قدمهم في البلاغة، وعلى بصيرهم بتمييز أقدار المعاني والألفاظ وتبيين ما

(1) يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن علي السّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ)، ضبطه وكتب

هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2/1407هـ-1987م، ج1، ص161.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص162.

(3) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ بالولاء، اللّيثيّ، أبو عثمان، الشّهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال،

بيروت، لبنان، 1423هـ، ج1، ص11.

(4) جلال الدّين الخطيب القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، ص15.

يجري فيها من جودة الإفهام، وقد حفلت كتب الأدب بنماذج عديدة من النّقد الجاهل، الذي كان يدور في أسواقهم المعروفة في الجاهليّة كعكاظ، من ذلك أنّ "النّابغة" كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، فتأتّيه الشعراء تعرض عليه أشعارها، فيقول فيها كلمته فتسير في النّاس لا يستطيع أحد أن ينقضها، من ذلك قصّته المشهورة في تفضيل "الأعشى" على "حسان بن ثابت"، وتفضيل "الخنساء" على بنات جنسها⁽¹⁾.

فثار لذلك "حسان"، وقال له: أنا والله أشعر منك ومنها، فقال له "النّابغة" حيث تقول ماذا، قال حيث أقول:

لنا الجفّنات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال له "النّابغة" إنّك لشاعر لولا أنّك قلت عدد جفّانك وسيوفك، وقلت يلمعن في الضّحي، ولو قلت يبرقن لكان أبلغ في المديح لأنّ الضّيف بالليل أكثر طروقاً، وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدّم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، فقام "حسان" منكسراً، ومن ذلك أيضاً قصة "طرفة بن العبد" وهو صبي عندما سمع "المتلمّس" ينشد قوله:

وقد أتتاسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصّيعرية مكم

(الصّيعرية): سمة تكون في عنق النّاقة لا في عنق الجمل، فقال طرفة: استنوق الجمل، فضحك النّاس وسارت مثلاً⁽²⁾.

ومن ذلك أنّ العرب عابت على "النّابغة الذبياني" الإقواء الذي في شعره (والإقواء من عيوب الشعر وهو أن يخفض قافية ويرفع أخرى) ولم يستطع أحد أن يصارحه بهذا العيب، حتّى دخل (يثرب) مرّة فأسمعوه غناء، قوله:

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خيرنا الغراب الأسود

إلى قوله:

(1) عبد الله عبد الجبار - محمّد عبد المنعم خلفا، قصّة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، ص180.

(2) أبو عمر، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي

(ت:328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/1404هـ، ج6، ص206.

سقط النّصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنتنا باليد
 بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد
 ففطن "النّابغة" فلم يعد إلى ذلك، ويروي أنّه حين خرج، قال: دخلت (يثرب) فوجدت في شعري صنعة
 فخرجت منها وأنا أشعر العرب، وتروي كتب الأدب هذا البيت، قوله:
 زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خيرنا الغراب الأسود
 وأنّه أصلحه بقوله: وبذاك تتعاب الغرب الأسود⁽¹⁾.

والملاحظ أنّ هذه الملاحظات النّقدية كانت تعتمد على الذّوق فهي نقد ذاتي لا يقوم على التّعليل
 والنّقص، وبمرور الزّمن ذكر العلماء لهذه الأحكام والملاحظات النّقدية تعليلات تقوم على أسس
 بيانية، وتحول هذا النّقد إلى نقد بياني ينظر إلى المعاني والألفاظ على أيدي البلاغيين.

IV - البلاغة في عصر صدر الإسلام:

لا شك أنّ للقرآن تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطوّرها، فقد عكف العلماء على دراسته وبيان
 أسرار إعجازه واتخذوه مداراً للدرس البلاغي، فاتخذوا آياته شواهد على أبوابها واعتبروها مثالا يحتذى
 في جمال النّظم ودقّة التّركيب، وكان النّبي صلّ الله عليه وسلّم أفصح العرب، كما كان شديد الاهتمام
 والعناية بالشّعر والشّعراء يحرص على سماعهم والإشادة بشعرهم، من ذلك قوله "لحسان" (رضي الله
 عنه) (قل وروح القدس يؤيدك) وقوله عندما سمع قول "النّابغة الجعدي":
 بلغنا السّماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنبغي فوق ذلك مظهرًا
 فقال له الرّسول (صلّ الله عليه وسلّم): إلى أين المرتقى يا أبا ليلي، فقال: إلى الجنة. فقال له النّبي
 (صلّ الله عليه وسلّم): لا يفضّض الله فاك⁽²⁾.

وقد ظلّت وفود العرب تختلف في عهد الخلفاء الرّاشدين إلى المدينة وتجمعهم أنديتها فيخوضون في
 شعراء الجاهليّة والشّعراء المخضرمين، وينظرون في الشّعر والخطب ويجرون المفاضلات بين الشّعراء
 والخطباء، وقد كان الخلفاء يخوضون في ذلك ولهم مشاركات في النّقد، من ذلك ما روي عن
 أبي بكر الصّدّيق " (رضي الله عنه): أنّه عرض لرجل معه ثوب، فقال له: أتبيع الثّوب؟ فأجاب: لا

(1) محمود مصطفى (ت1360هـ)، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، ط1/1423هـ -
 2002م، ص103.

(2) محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار، أبو بكر الأنباري (ت:328هـ)، الزّاهر في معاني كلمة النّاس، تح: د.حاتم
 صالح الضامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1/1441هـ -1992م، ج1، 175.

عافاك الله، فقال له أبو بكر: علمتم لو كنت تعلمون قل لا وعافاك الله⁽¹⁾.

وقد كانت لـ"عمر" و"علي" (رضي الله عنهما) مساهمات في النقد، فقد كان "عمر بن الخطّاب" من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة من ذلك قوله: «الشعر علم قوم لم يكن له علم أعلم منه»⁽²⁾، وكان "عمر بن الخطّاب" يقدّم "زهيراً" ويفضّله، وقد حكم على شعره حكماً يدل على معرفة به ودراسة له، قال: «كان لا يعاظم بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلّا بما فيه، وكان يحب أن يسمع شعره واستنشد ليلة "ابن عباس" شعر زهير فأنشده حتّى برق الفجر»⁽³⁾.

أمّا "علي" (رضي الله عنه)، فقد اشتهر بالفصاحة والبيان، وفصاحته معروفة لا تخفى على أحد، ويروى أنّ أعرابياً وقف على "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه)، فقال: إنّ لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك، فقال له علي: خط حاجتك في الأرض، فإنّي أرى الضر عليك، فكتب الأعرابي على الأرض إنّي فقير فقال له علي: يا قنبر؛ ادفع إليه حلتي الفلانية، فلما أخذها مثل بين يديه فقال:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً

إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبال

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فقال علي: يا قنبر، أعطه خمسين ديناراً، أمّا الحلة فلمسألتك، وأمّا الدنانير فلأدبك، سمعت رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) يقول: (أنزلوا الناس منازلهم)⁽⁴⁾.

وبهذا تبين لك أنّ للخلفاء معرفة بالشعر ونقده، كما أنّ ملاحظاتهم النقدية كانت كالجاهلين جزئية فطرية تعتمد على الذوق دون تحليل لها، هذه الأحكام والملاحظات هي التي استحالت على أيدي البلاغيين من أمثال "الباقلاني والرماني والعسكري وعبد القاهر والسكاكي"، إلى قواعد بلاغية محدّدة تحديداً علمياً دقيقاً قصد منها الوقوف على وجه إعجاز القرآن البلاغي وتكوين الذوق الأدبي، الذي

(1) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي (ت:328هـ)، العقد الفريد، ج2، ص322.

(2) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت:463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5/1981م، ج1، ص27.

(3) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط7/1988م، ص536.

(4) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت:463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص29.

يستطيع إنشاء الكلام البليغ ومعرفة جيّدة والمفاضلة بينه.

V - تطوّر الدّرس البلاغي عند العرب وآراء أهل المشرق والمغرب:

قد أجمع الباحثون في تاريخ البلاغة العربيّة أنّها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث، وإنّما نشأت - شأن كل علم في بدايته - مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربيّة والإسلاميّة الأخرى، التي سبقتها إلى الوجود والتي لم تكن بدورها قد تبلورت على نحو نهائي.

لقد كانت البلاغة في القرون الغابرة والعهود المندثرة لا تخرج عن كونها مجرد مهارات للإبانة والإفصاح عمّا يجيش في نفس المتكلّم من معانٍ؛ بحيث يتم توصيلها إلى نفس السّامع على نحو محكم محسن، يبرهن على ذكاء المتكلّم وإدراكه لمتطلبات الموقف، بالإضافة إلى مؤثرات شخصيّة أخرى، تتعلّق بشمائل المتكلّم وسنّه وسمته، وجماله وطول صمته يقول "عبد المتعالي الصّعدي": «إنّ القبة الحمراء التي كانت تضرب للناطقة الدّيباني بسوق عكاظ في العصر الجاهلي ليجلس تحتها، ويأتي إليه الشعراء، ويعرض عليه كل منهم شعره ليميز هو بين حسن الشعر ورديئه، ويختار أفضله لتدل دلالة واضحة على أنّ هناك مقاييس معيّنة كان يختار وفقها أفضل الشعر، وهذا دليل على أنّ العرب في الجاهليّة قد عرفوا البلاغة، ولكن البلاغة الفطريّة البسيطة البعيدة عن التّعقيد والتّعقيد»⁽¹⁾.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ البلاغة في بدايتها أطلق عليها اسم البديع ومن هذا المنطلق أطلق "ابن المعتز" على كتابه اسم ((البديع))، بالرّغم من أنّه تناول فيه مختلف ألوان البلاغة من استعارة، وتشبيه، وكناية وتعميم، بالإضافة إلى ألوان البديع، وقد أطلق عليها ((البيان))، ومن البلاغيين الذين أطلقوا عليها هذا الاسم "ابن وهب" صاحب كتاب ((البرهان في وجوه البيان))، و"ضياء الدّين بن الأثير" صاحب كتاب ((المثل السائر))⁽²⁾.

وباللاغيون أنفسهم أقرّوا هذه التّسمية بقولهم: «إنّ وجه تسمية الجميع علم البيان يرجع إلى أنّ معنى البيان هو المنطق الفصيح المعرب عمّا في الضّمير، ولا شك أنّ العلوم الثلاثة - المعاني والبيان والبديع - لها تعلق بالكلام الفصيح المذكور»⁽³⁾، ويقول "بدوي طبانة": «إنّ المتقدّمين كانوا يسمّون علم البلاغة وتوابعها بعلم نقد الشعر، وصنعة الشعر، ونقد الكلام، وفيه ألف أبو هلال العسكري كتابا

(1) عبد المتعال الصّعدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، ص 35.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

(3) المرجع نفسه، ص 12.

سمّاه الصّناعيتين ويعني بذلك النّظم والنثر، وألّف قدامة بن جعفر الكاتب كتاباً سماه نقد الشّعْر⁽¹⁾. ومن أوائل العلماء الذين بحثوا في البلاغة وكتبوا ما يتعلّق بها في القرن الثالث الهجري "أبو عبيدة معمر بن المثنى" (ت 206هـ) وكان من أئمّة الأدب والنقد، الذي حلّل في كتابه ((مجاز القرآن)) بلاغة الكثير من آيات القرآن الكريم، ثم جاء "الجاحظ" (ت 225 هـ) الذي جمع في كتابه ((البيان والتبيين)) الكثير من بلاغات العرب وتحديدهم لمعنى البلاغة والفصاحة، إلّا أنّ تناوله للبلاغة كان بسيطاً وغير منظم ولا مقعد، ومن المسائل التي تناولها:

-*الكلام على صحّة مخارج الحروف، ثم على العيوب التي سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من النشوة.

-*الكلام على سلامة اللّغة، والصّلة بين الألفاظ والعيوب الناجمة من تناثر الحروف.

-*الكلام على الجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب والملاءمة

بين الخطابة والسّامعين لها والملاءمة بين الخطبة وموضوعها.

-*الكلام على هيئة الخطيب وإشاراته⁽²⁾.

ثم جاء بعده "عبد الله بن المعتز" (ت 296 هـ) الخليفة العبّاسي وألّف كتابه ((البديع))، فجعل للبديع خمسة أنواع هي: الاستعارة، والتّجنيس، والمطابقة، وردّ الأعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، وجعل محاسن الكلام في الشّعْر ثلاثة عشر هي: الالتفات، والاعتراض، والرّجوع وحسن الخروج، وتأكيد المدح بما يشبه الذّم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجد، وحسن التّضمين، والتّعريض والكناية، والإفراط في الصّفة، وحسن التّشبيه، وإعانت الشّاعر نفسه في القوافي، وحسن الابتداء⁽³⁾، وقد ألّفه: «ليبين أنّ المحدثين لم يخترعوا البديع وإنّما وجد عند العرب منذ القديم في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم، والعصر الإسلامي»⁽⁴⁾، وقال فيه: «إنّه لم يسبق إلى جمع علوم البديع ومن أراد من الباحثين بعده أن يضيف إلى ما جمع شيئاً فله ذلك ومن اقتصر عليه فله أيضاً اختياره»⁽⁵⁾، ولابد من الإشارة إلى أنّ "أبا هلال العسكري" قد نقض دعوته هذه وقال إنّ القدماء قد

(1) عبد المتعال الصّعيدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، ص13.

(2) المرجع نفسه، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص35.

(4) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط1، ص67.

(5) أبو العبّاس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرّشيد العبّاسي (ت 296هـ)، البديع، دار

الجيل ط1 / 1410هـ - 1990م ، ص106 .

عرفوا البديع قبله⁽¹⁾.

وجاء بعده "قدامة بن جعفر" (ت 337 هـ) فألف كتابه ((نقد الشعر))، وأشار إلى أنه قد ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظته بكتاب "الجاحظ" ((البيان والتبيين))⁽²⁾، وقد تحدّث في كتابه عن صفات جودة الشعر وهي عنده مقاييس البلاغة، أمّا محاسن الكلام عنده فهي: لترصيع، والغلو، وصحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، والتتميم وهو الاعتراض عند "ابن المعتز"، والمبالغة، والإشارة، والإرداف والتّمثيل والمقابلة، والتّوشيح وهو ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها عند ابن المعتز"، والإيغال، والتّكافؤ ويعني به الطّباق.

وبعده ظهرت دراسات بلاغية لبعض المتكلمين، أولهم "علي بن عيسى الرماني" (ت 386 هـ) أحد أعلام المعتزلة في عصره، والذي ألف كتاب ((النكت في إعجاز القرآن))، وقد كتب رسالته هذه جواباً عن سؤال أحدهم وقد طلب إليه تفسير تلك النكت في إجمال وبدون تطويل في الحجاج، ويستهل الرسالة برد تلك النكت إلى سبع جهات، هي ترك المعارضة مع توافر الدّواعي وشدة الحاجة والتّحدي للكافة والصّرفة، والبلاغة، والأخبار الصّادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة وقياس القرآن بكل معجزة، وما يهّمنا منها حديثه عن البلاغة، ويبتدئ حديثه بتقسيمه لها إلى ثلاث طبقات عليا ووسطى، ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدّنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة وجعل للبلاغة عشرة أقسام، هي: الإيجاز والتّضمن والتّشبيه والاستعارة والتّلاؤم، والفواصل، والتّجانس، والتّصريف والمبالغة وحسن البيان. يرى "شوقي ضيف" أنّ "الرماني" ألف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى من سبقوه فقد حدّد بعض فنونها تحديدا نهائياً، ورسم لها أقسامها رسماً دقيقاً⁽³⁾.

ومن دراسات المتكلمين في البلاغة دراسة "أبي بكر محمّد بن الطّيب الباقلائي" (ت 406 هـ) في كتابه ((إعجاز القرآن))، وهو من أعلام المتكلمين في عصره «أفرد في كتابه هذا جزءاً تحدّث فيه عن البديع ليرى هل يمكن أن يعلّل الإعجاز القرآني بها أم لا يمكن، لقد تحدّث في هذا القسم عن الاستعارة والإرداف، والمماثلة، وهو يتفق فيها مع "العسكري" في التسمية والمطابقة أخذاً إيّاها عن "ابن المعتز" والجناس والموازنة، وأخذ عن "قدامة" المساواة والإشارة والمبالغة، والغلو والإيغال والتّوشيح وصحة التقسيم وصحة التفسير والتّتميم والترصيع والتّكافؤ ويقصد بها المطابقة والتّعطف وهو ما سمّاه

(1) عبد المتعال الصّعيد، البلاغة العالية (علم المعاني)، ص36.

(2) المرجع نفسه، ص36.

(3) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص36.

"قدامة" المطابق، وتحدث عن السلب والإيجاب على أنه فن مستقل عن الطّباق كما تحدّث عنه "العسكري"، وتحدّث عن الكناية، والتّعريض وجعلهما من ألوان البديع "كابن المعتز" وتحدّث عن العكس والتّبديل، والاتّفات والتّذليل، وجعله "كالعسكري" من فنون البديع، بينما ألحقه المتأخرون بالإطناب من علم المعاني، وألحق بالبديع بالاستطراد، وقد أدخله "ابن المعتز" بباب الخروج من معنى إلى معنى، كما ألحق التّكرار، بينما نجد "العسكري" قد ألحقه بالإطناب بقصد توكيد القول لدى السّامع، وألحق بالبديع الاستثناء وهو تأكيد المدح بما يشبه الذّم "كالعسكري"، ذكر في نهاية فصله أنه لم يذكر كل فصول البديع وإنّما ذكر جزءاً منه⁽¹⁾.

ومن دراسات القرن الثالث الهجري في البلاغة دراسة "محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني" (ت 322 هـ) الذي ألّف كتاب ((عيار الشّعْر))، وتحدّث فيه عن صناعة الشّعْر والميزان الذي تقاس به بلاغته⁽²⁾.

وفي القرن الرابع الهجري قام البلاغي "أبو هلال العسكري" (ت 395 هـ) بتأليف كتاب ((الصّناعتين))، وقصد بالصّناعتين النّثر والشّعْر، وتناول في كتابه هذا بالباب الخامس منه الإيجاز كما تناوله "الرماني" والإطناب، وتحدّث عن التّشبيه في الباب السّابع مقتدياً "بالرماني" وتحدّث في الباب الثّامن عن السّجع والازدواج، وأدخل فيهما فواصل القرآن خلافاً للرماني والباقلاني، وأفرد الباب التّاسع للبديع، وجعله خمسة وثلاثين فناً، فأخذ عن "قدامة" و"ابن المعتز" تسعة وعشرين فناً، وبقي ثلاثة عشر يقول إنّه وضع منها ستّة هي التّشطير، والمجاورة، والتّطيرز والمضاعفة والاستشهاد والتّلفظ، وبقيت سبعة لم يعرف من وضعها هي المماثلة، والتّذليل، والاستطراد، جمع المؤنّث والمختلف، والسّلب، والاستثناء والتّعطف، ويظهر أنّه أخذها من رسالة أستاذه وخاله "أبي أحمد العسكري" في صناعة الشّعْر وقد ورد اسمه مراراً في كتابه⁽³⁾.

ثمّ جاء "ابن رشيق القيرواني" (ت 463 هـ) وألّف كتاب: ((العمدة في صناعة الشّعْر ونقده))، جعله في مائة باب، جمع به كل ما قدّمه البلاغيّون من قبله من البيان والبديع، والمسائل الجديدة التي قدّمها للبلاغة، في باب البديع هي: نفي الشّيء بإيجابه، وقال عنه إنّه ضرب من المبالغة، والاطراد، أي "أن تطرد أسماء آباء الممدوح من غير كلفة كقول "الأعشى" :

(1) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص 110.

(2) المرجع نفسه، ص 123.

(3) المرجع نفسه، ص 142 و 143.

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل⁽¹⁾

ثم جاء "ابن سنان الخفاجي" (ت 466 هـ) وألف كتابه ((سر الفصاحة)) وقد فصل في كتابه هذا الحديث عن الفصاحة، فبدأ حديثه عنها ببيان الفرق بينها وبين البلاغة، وجعل الفصاحة «خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة في الألفاظ والمعاني، وبذلك كان كل كلام بليغ فصيحاً ولم يكن كل فصيح بليغاً، وقسم الفصاحة إلى فصاحة الكلمة المفردة فذكر شروط فصاحتها، وفصاحة الكلام فتحدث عن شروطه»⁽²⁾، ثم جاء "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 هـ) ووضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان بشكل منظم وواف، والجدير بالذكر أن هذين العلمين لم يطرحا بشكل نظرية محددة الجوانب إلا على يديه وقد عرض الأولى في ((دلائل الإعجاز))، والثانية في ((أسرار البلاغة))، وكان بحثه لهذين العلمين بحثاً علمياً، ونظرته فنية، بينما كان اهتمام من سبقه بأبواب البلاغة لأنها أبواب ذات شأن كبير من أبواب علم الأدب، ولا يعنون فيها بشرح تعريف خفي ولا بتحقيق مسألة مضطربة فعني هو بكتابه ((أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)) بذلك كله، وأملى فيهما من القواعد ما شاء الله أن يملى، وأحكم بيانها بضرب الأمثلة والشواهد، وكان بهذا أول من وضع أسس الطريقة النّقرية في تدوين هذه المسائل فصارت بها أقرب إلى الفلسفة منها إلى الأدب؛ لكن الفصل بين العلوم البلاغية الثلاثة: البيان والبديع والمعاني لم يتضح عنده إذ كان يمزج بينه، فنلاحظ أنه تقترن بكلمة البيان في دلائل الإعجاز كلمتا الفصاحة والبلاغة وكأنهما جميعاً ذات دلالة واحدة، ونراه يقول في موضع من كتابه ((أسرار البلاغة)): «وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع»، فكأنما يعتبر الاستعارة قسماً من أقسام البديع، فقد كان يرى علوم البلاغة علماً واحداً تتشعب أبحاثه إلى أن جاء "الزمخشري" (ت 538 هـ) وتناول في تفسيره ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)) جوانب من البلاغة، وقيل إنه أول من ميز بين علمي المعاني والبيان، واكمل عنده هذان العلمان، أما علم البديع فلم يكن يعدّه علماً قائماً بذاته. ويرى "شوقي ضيف" في كتابه ((البلاغة تطوّر وتاريخ)) أنه لم يعد هناك إبداع بالبلاغة بعد "الجرجاني والزمخشري" وإنما كانت مرحلة جمع وتصنيف وتقعيد وفصل للبلاغة عن الأدب، وسمّى هذه المرحلة بمرحلة الجمود في البلاغة⁽³⁾.

وظهر "السكاكي" (555 هـ 626 هـ) الذي ألف كتابه ((مفتاح العلوم)) وتحدث في القسم الثالث

(1) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص 146.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

(3) المرجع نفسه، ص 287 و 289.

منه عن علم المعاني وعلم البيان وملحقاتها من الفصاحة والبلاغة، والمحسنات اللفظية والمعنوية، التي تقصد لتحسين الكلام ذيلاً لهذين العلمين وهي التي خصت بعد ذلك باسم علم البديع، وقد نال هذا الكتاب شهرة فائقة في ميدان البلاغة؛ حيث قام الكثير من الباحثين بدراسته وشرحه وتلخيصه، فكل من جاء بعد "السكاكي" سار على نهجه ونسج على منواله لأنها لا تخرج عن كونها ترديداً وتكراراً لمادته، فهي محاولات قصد بها الإيضاح والتبسيط عن طريق الإيجاز والتلخيص، ولا شك أن هذه الشروح والتلخيصات والمنظومات تدل على عناية أصحابها منذ عصر "السكاكي" وما بعده بالمناقشات العلمية والمماحيكات اللفظية دون العناية بتربية الذوق، ففقدت البلاغة بذلك هدفها الرئيس⁽¹⁾.

فنلاحظ أن علم البلاغة تطوّر تطوّراً كبيراً في العصر العباسي، إذ لم تخل فترة زمنية من فتراته دون وجود باحث مجتهد، طوّر هذا العلم عما كان عند الباحث الذي سبقه تطوّراً وكتب تطوّرات الأدب في ذلك العصر العملاق ولم يجمد هذا التطور إلا في أواخر العصر العباسي، ومع بداية عصر الانحدار.

(1) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص 313.

محاضرة رقم (02):

أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة
(المجاز عند المعتزلة أنموذجا)

عنوان المحاضرة رقم (02):**" أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجاً) "****أ- تمهيد:**

لقد كان العصر العباسي أزهى العصور في مجال العلوم وازدهارها، وقد بدأ فيه التأليف في مختلف العلوم وخاصة العلوم المتعلقة باللغة، كالبلاغة التي بدأ العلماء في تدوين وتسجيل الملاحظات البلاغية في مصنفاتهم على غرار "الجاحظ" في كتابه ((البيان والتبيين))، ولعل أهم ما أدى إلى هذه النقلة الجديدة رقي الحياة العقلية في تلك الفترة، وذلك بظهور طائفتين من العلماء المعلمين عنيتا بشؤون اللغة والبيان (البيان كان معناه البلاغة أيضاً)، إحداهما طائفة محافظة هي طائفة اللغويين وهؤلاء كانوا يعلمون رواية الأدب وأصوله اللغوية والنحوية، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والاسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي، وقد هدام البحث في أساليب الشعر القديم من ناحيتها اللغوية والنحوية إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبية على نحو ما، نجد في كتاب "سبويه" من مثل كلامه عن التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتكرار ونحو ذلك، كما نجد كتباً أخرى ككتاب ((معاني القرآن)) لـ "الفراء" (ت207هـ)، والذي يعنى فيه بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب والاشارة إلى ما في آيات الذكر الحكيم من الصور البيانية، وكتاب ((مجاز القرآن)) لـ "أبي معمر بن المثنى" (ت211هـ)، الذي كان معاصراً لـ "الفراء"، والكتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الناحية البلاغية بل هو بحث في تأويل بعض الآيات القرآنية، ووردت فيه إشارات إلى بعض الأساليب البيانية كالتشبيه، والاستعارة، والكناية وبعض خصائص التعبير النحوية، التي لها دلالات معنوية من مثل الذكر، والحذف، والالتفات، والتقديم والتأخير⁽¹⁾.

أما طائفة العلماء المعلمين الأخرى التي ظهرت في العصر العباسي فهي طائفة علماء الكلام، وفي طليعتهم المعتزلة الذين كانوا يدرّبون تلاميذهم على فنون الخطابة، والجدل، والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الاعتزالي، وكان هذا التدريب يعمق ويمتد حتى يشمل الكلام، وصناعته، وقيّمته البلاغية والجمالية.

(1) عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ)، علم البيان، دار الآفاق العربية، مصر، ط1/2006م، ص4 و5.

ا- دور علماء الكلام في تطوّر البلاغة:

لقد حفظ لنا كتاب ((البيان والتبيين)) لـ"الجاحظ" قدرا كبيرا من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية، التي اشتقوها من مصدرين هما: التقاليد العربية والثقافات الأجنبية التي شاعت في عصرهم واطّلوا عليها، فالثقافات الأجنبية التي أخذوا أنفسهم بدراستها وتعمّقوا في فلسفتها ومنطقها قد عادت عليهم بفائدتين لهما أثرهما في شؤون البلاغة، فائدة عقلية بحثها مصدرها دراسة الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية، وفائدة أخرى ترجع إلى طلبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة والبيان⁽¹⁾.

وأول معتزلي خطا خطوة ملحوظة في هذا السبيل هو رئيس المعتزلة ببغداد "بشر بن المعتمر" (ت210هـ)، فعنه نقل "الجاحظ" صفحات نشر فيها "بشر" ملاحظات دقيقة في البلاغة تلقفها من جاء بعده من العلماء واستعادوا بها على بلورة بعض أصول البلاغة وقواعدها، ثم أتى بعده "الجاحظ" (ت255هـ) الذي أولى البلاغة العربية عناية فائقة، إذ ألف فيها كتاب ((البيان والتبيين)) في أربعة مجلدات ضخام جمع فيها معظم ما انتهى إلى عصره من ملاحظات بلاغية، بالإضافة إلى آرائه وملاحظاته الخاصة في القضايا البلاغية، ولا سيما ما يتصل بالتشبيهات والاستعارات والمجازات⁽²⁾.

وقد خطا "الجاحظ" خطوة غير مسبقة في ملاحظاته البلاغية وذلك بالكلام عن التشبيه والاستعارة، وذلك إذ يقول: عند حديثه عن (نار الحرب)^(*) ويذكرون نارا أخرى، وهي على طريقة المثل لا على طريقة الحقيقة، قال "ابن ميادة":

يداه يد تتهلّ بالخير والندی وأخرى شديد بالأعادي ضريرها

وناراه: نار نار كل مدقّع وأخرى يصيب المجرمين سعيها⁽³⁾

فالمثل المرادف عنده للمجاز قد استعمله مقابلا للحقيقة، وبهذا كان أول من فطن إلى تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز، ومجمل القول أنّ "الجاحظ" من جهة البلاغة أنّه أتم في كتبه بالأساليب البيانية من

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص5.

(2) المرجع نفسه، ص6.

(*) أي غير النار الحقيقية التي كان العرب يوقدونها على جبل، إذا توقّعوا جيشا عظيما في حرب وأرادوا الاجتماع لإبلاغ الخبر إلى أصحابهم.

(3) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الشّهير بالجاحظ (ت255هـ)، كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 / 1424 هـ، ج5، ص133.

تشبيهه، واستعارة، وكناية، وحقيقة ومجاز، ولكنه لم يوردها في تعريفات اصطلاحية، إنما جاء تعريفه لها والدلالة عليها عن طريق الأمثلة والنماذج لا عن طريق القواعد البلاغية.

وأول كتاب من كتب علماء الكلام الذين اهتموا بالمباحث البلاغية من أجل تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن هو كتاب ((النكت في إعجاز القرآن)) لـ"الرماني المعتزلي" (ت386هـ)، ويعدّ هذا الكتاب بمشتملاته ومضمونه والجديد فيه له أثر واضح في تاريخ البلاغة العربية، فقد عرّف فيه بعض ألوّنها تعريفاً نهائياً ومميّزاً أقسامها وأفاض في شرحها، وقد انتفع فيه فيما بعد "عبد القاهر الجرجاني" وغيره من البلاغيين إلى حدّ كبير⁽¹⁾.

أمّا "عبد القاهر الجرجاني" الإمام النحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعرة، فقد أسّس للبلاغة العربيّة مستفيداً من آراء من جاء قبله، فألّف كتابه ((دلائل الإعجاز)) و((أسرار البلاغة)) الذين دوّن فيهما علم البلاغة ووضع قوانين البيان والمعاني، وفي كتابه ((أسرار البلاغة)) عرض فيه لمباحث علم البيان، كالمجاز العقلي الذي اهتدى إليه بذوقه الكلامي وعدّه ضرباً جديداً من المجاز، وقد حدّد كما حدّد المجاز اللّغوي ووضع الفرق بينهما، ومعنى المجاز والحقيقة وكونه أعم من الاستعارة ومكان الاستعارة منه، وقسّم المجاز اللّغوي إلى الاستعارة والمجاز المرسل، كون المجاز العقلي في الجمل لا المفردات، كما تطرّق إلى الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أم لا⁽²⁾.

وخلاصة القول أنّ علماء الكلام قد ألفوا في علم البلاغة، وساهموا في إرساء قواعدها مبينين خطل رأي ومذهب الصّرفة الذي يرى أنّ إعجاز القرآن لا يكمن في فصاحته وبلاغته، وأنّ العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله لكنّ الله صرفهم عن ذلك تصديقاً لنبيّه وتأييداً لرسوله (صلّ الله عليه وسلّم) حتّى يؤدّي رسالات ربّه، فكان ردّ علماء الكلام من خلال مصنّفات ومؤلّفات فنّدوا فيها هذا الرّأي وفساد هذا المذهب، ومن هؤلاء "الجاحظ" و"الباقلاني" و"الفخر الرازي" و"الرماني" و"عبد القادر الجرجاني" وغيرهم⁽³⁾.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص7.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1971م)، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، (المكتبة الشاملة)، ج1، ص5.

محاضرة رقم: (03) / تطبيق

" الأسلوب الخبري وأضرابه "

عنوان المحاضرة رقم (03) /تطبيق:" الأسلوب الخبري وأضرابه "**ا - تعريفه:**

هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته⁽¹⁾ ، أو هو محل كلام يحتمل التصديق والتكذيب⁽²⁾.

II - الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر:⁽³⁾

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

* إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم ((فائدة الخبر))، نحو: علي بن أبي طالب أول طفل أسلم.

فمثل هذا الخبر قد قصد به من يُلقى إليه بمضمونه، أي بما اشتمل عليه من الحقائق التاريخية.

* إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالخبر، ويسمى ذلك ((لازم الفائدة))، نحو: لقد اجتهدت ونلت ما أردت.

ونحو قول "المتنبّي" مخاطبا "سيف الدولة" ومثنيا على شجاعته:

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم

ونحو قول الشاعر معاتبا:

وتغتابني في كلّ نادٍ تحلّه وتزعم أنّي لست كفئا لمثلكا

فالمخاطب في كل مثال من الأمثلة الثلاثة لم يستفد علما بالخبر نفسه، لأنّه يعلمه مسبقا ولا يجهله، وإنّما استفاد أنّ المتكلم عالم به.

✚ وقد يلقي الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق منها:⁽⁴⁾

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1 / 1999م، ص55.

(2) بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، دت، ص161.

(3) محمد خير حلواني وبدر الدين حاضري، المنجد في الاعراب والبلاغة والإملاء، دار الشروق العربي، ط4/دت. ص294، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص55و56.

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص56.

* الاسترحام والاستعطاف: نحو: إِنِّي فقير إلى عفو ربِّي. أو كقول الشاعر "إبراهيم بن المهدي" للمأمون:

أنتيت جرما عظيما وأنت للعفو أهل

* إظهار الضعف:

كقوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ سورة مريم. آ4.

* إظهار التحسر:

كقوله تعالى على لسان امرأة عمران عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ سورة عمران. آ36.

* الفخر: كقول الشاعر "المتنبّي":

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

* التوبيخ والتنديد:

قال "الزهاوي" في الدولة العثمانية:

وما هي إلا دولة مستبدّة تسوس بما يقضي هواها وتعمل

* تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله: نحو: ليس سواء عالمٌ وجهولٌ.

III - في كيفية إلقاء المتكلم الخبر للمخاطب: (أضرب الخبر)

تتعلّق أضرب الخبر بحالة المتلقّي، فيترتّب على ذلك وجود ثلاث حالات وثلاثة أضرب:

* الخبر الابتدائي:

أن يكون المتلقّي خالي الذّهن من الحكم، وفي هذه الحالة لا يحتاج المتكلم إلى تأكيد الكلام له لعدم الحاجة إلى ذلك، نحو: أبوك قائم، ما أخوك حاضر.

* الخبر الطلبي:

وفي هذه الحالة يكون المتلقّي متردّدا في الحكم طالبا لمعرفته، فيستحسن تأكيد الكلام وتقويته ليتمكّن من نفسه ويطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إنّ الأمير منتصرٌ.

* الخبر الإنكاري:

وفي هذه الحال يكون المتلقّي منكرا للحكم معتقدا خلافه، فيلجأ المتكلم إلى استعمال مؤكّد، أو مؤكّدين أو أكثر، على حسب إنكاره قوّة وضعفا، نحو: قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه

السَّلام: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة يوسف. آ11 و12.

ملحوظة: (1)

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة أشهرها: **إِنَّ، وَأَنَّ،** ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم، ونونا التوكيد،
والحروف الزائدة (كـتَفَعَلَ واستَفَعَلَ)، والتكرير، وقد، وأما الشرطية وإِنَّمَا، وإسمية الجملة، وضمير
الفصل وتقديم الفاعل المعنوي، نحو: الأمير حضر.

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص58.

- تطبیق :

بیّن أغراض الخبر في الشّواهد التّالية:

أ. قال "أبو العباسِ مُحَمَّد بن یزید المبرّد":

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا	بالسنن زينت صدور المحافل
تنير وجوه الحق عند جوابنا	إذا أظلمت يوماً وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالاً لصامت	وقلنا فلم نترك مقالاً لقائل

.....

.....

.....

ب. قال "القروي":

حولي أعاجم يرطنون فما	للضّاد عند لسانهم قدر
وأنا هنا والغم كبّاني	صخر يحس وليتني صخر

.....

.....

.....

ج. قال الشّاعر:

ربّ إنّي لا أستطيع اضطبارا	فاعف عني يا من يقل العثارا
----------------------------	----------------------------

.....

.....

.....

د. قال الشّاعر:

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي	والنّصح أغلى ما يباع ويوهبُ
---------------------------	-----------------------------

.....

.....

محاضرة رقم: (04) / تطبيق

" الأسلوب الإنشائي وأضرابه "

عنوان المحاضرة رقم (04) /تطبيق:

" الأسلوب الإنشائي وأضرابه "

I - تعريفه:

هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ⁽¹⁾ أو هو كلام لا يحتمل التصديق أو التكذيب ⁽²⁾.

II - أقسامه:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين إلى طلبي وغير طلبي:

* **أما غير الطلبي:** «هو ما لا يستدعي مطلوباً، غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم والقسم والتعجب والرجاء وكذا رب ولعلّ، وكما الخبرية، ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني» ⁽³⁾.

* **أما ما يختص به علم المعاني فهو الإنشاء الطلبي:** وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ⁽⁴⁾، ويكون بخمسة أشياء: الأمر، والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

(أ) - الأمر:

هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى.

1 . صيغته:**✓ فعل الأمر:**

نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقُورَةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ سورة مريم. آ12.

✓ المضارع المجزوم بلام الأمر:

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ سورة الطلاق. آ7.

✓ اسم فعل الأمر: صه.**✓ المصدر النائب عن فعل الأمر: صبرا على المكاره.**

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص69.

(2) بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، ص161.

(3) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص69.

(4) المرجع نفسه، ص70.

2 - معانيه:

قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تدرك من سياق الكلام منها:

✓ الدعاء: وهو الأمر الذي يتجه من الأدنى إلى الأعلى.

كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا

فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة. آ286.

✓ الالتماس على سبيل الطلب والنصح:

وهو الأمر الذي يكون فيه الأمر بين متساويين.

كقول الشاعر "حافظ إبراهيم":

وتعلموا، فالعلم مفتاح العلا لم يبق بابا للسعادة مغلقا

✓ التهديد:

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة فصلت. آ40.

✓ التعجيز:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة. آ23.

✓ التسوية:

قال تعالى: ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة

الطور. آ16.

✓ التمني:

كقول "امرئ القيس":

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

(ب) - النهي:

هو طلب الكفّ عن فعل شيء على وجه الالزام، ويكون من الأعلى إلى الأدنى⁽¹⁾ وله صيغة

واحدة وهي المضارع مع لا الناهية.

(1) بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، ص164.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأعراف. آ56.

وقد يخرج النّهي إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام، منها:

1. الدّعاء:

ويتّجه من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ سورة البقرة. آ286.

2. الالتماس: وهو النّهي الذي يكون بين متساويين، كقولك لصديقك: أيّها الأخ لا تتوان.

3. الإرشاد:

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ سورة المائدة. آ101.

4. بيان العاقبة:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران. آ169.

5. التّمني:

نحو قول الشاعر:

يا ليل طل يا نور زل يا صبح قف لا تطلّع

6. التّوبيخ:

مثل قول "أبي الأسود الدؤلي":

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

7. السّخرية:

مثل قول "الرّصافي":

يا قوم لا تتكلّموا إنّ الكلام محرّم

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النّوم

8. التّحقير:

مثل قول الشاعر:

لا تطلب المجد إنّ المجد سلّمه صعب وعش مستريحا ناعم البال

9. التهديد:

مثل قول "الزهاوي" يخاطب "السلطان عبد الحميد":

تمهل قليلا لا تغظ أمة إذا تحرّك فيها الغيظ لا تتمهل

(ج) - الاستفهام:

هو الاستفسار عن شيء يجهله السائل، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وله أدوات كثيرة، وقد يخرج الاستفهام من معناه إلى معان أخرى تعرف من سياق الكلام، ومنها:

1. النفي:

قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ سورة

الرحمن آ60 و61.

2. الوعيد:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ سورة

الفيل آ1 و2.

3. الإنكار:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ سورة الأنعام آ40.

وكقول "المعري":

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

4. الأمر:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ سورة المائدة آ91، أي انتهوا.

5. النهي:

قال تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة آ13، أي لا تخشوهم فإله أحق.

6. التشويق:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة

الصف آ10.

7. التقريع والتوبيخ:

قال " أحمد شوقي":

إلام الخلف بينكم إلاما وهذى الضجة الكبرى علاما

8. التهويل:

قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ سورة الحاقة. آ1 و2 و3.

9. التقرير:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ سورة الشرح. آ1 و2.

10. التعجب:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ سورة الفرقان. آ7.

11. التعظيم:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ سورة البقرة. آ255.

12. التمني:

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ سورة الأعراف. آ53.

(د) - التمني:

وهو طلب الشيء الذي لا يتوقع حصوله:

✓ إمّا لكونه مستحيلا، كقول "أبي العتاهية":

بكيتُ على الشباب بدمع عيني فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ

ألا ليت الشباب يعودُ يوماً فأخبرهُ بما فعل المشيب

✓ إمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله، كقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ

الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ سورة

القصص. آ79

وللتَّمَنِّي أربع أدوات، واحدة أصلية وهي (ليت) وثلاث غير أصلية نائبة عنها ويتمنى بها

لغرض بلاغي، وهي: (1)

(1) . هل:

كقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ

رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53) ﴾ سورة الأعراف. آ53.

(2) . لو:

كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) ﴾ سورة الشعراء. آ102.

(3) . لعل:

كقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلّي إلى من قد هويت أطيّر

(هـ) - النداء:

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من أحرف النداء، وقد يخرج النداء إلى معان،

مثل:

1. التَّحَسُّرُ والتَّوَجُّعُ:

كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) ﴾ سورة الشعراء. آ102.

وكقول الشاعر:

أيا بتر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرّ والبحر مترعا

2. الزَّجْرُ:

كقول الشاعر:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتميت ولا اتقيت ملاما

أفؤادي متى المتاب ألمّا تصح والشيب فوق رأسي ألما

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص87.

3. النّديّة:

كقول الشّاعر:

فواعجا كم يدّعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النّقص فاضل

4. التّعجب:

قول " بشّار الخوري":

يا جهادا صفق المجد له لبس الغار عليه الأرجوانا

5. الاستغاثّة:

يا للعرب لفلسطين.

- تطبيق :

بيّن نوع الانشاء والغرض البلاغي منه في الشواهد التالية:

أ. قال الشاعر:

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

.....

.....

.....

ب. قال الشاعر:

أَصَاعُونِي وَأَيَّ فِتْيَ أَصَاعُوا؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ نَعْرِ

.....

.....

.....

ج. قال الشاعر:

أَيُّهَا الْقَلْبُ قَدْ قَضَيْتَ مَرَامًا فَإِلَامَ الْوُلُوعِ بِالشَّهَوَاتِ

.....

.....

.....

د. قالت أخت "الوليد بن طريف الشيباني" ترثيه:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٍ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجَزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

.....

.....

.....

د. قال "ابن عيينة المهلبى":

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الدُّبَابِ يَضِيرُ؟

.....

محاضرة رقم: (05)/تطبيق

" التّقديم والتّأخير / الفصل والوصل "

عنوان المحاضرة رقم (05)/تطبيق:" التقديم والتأخير / الفصل والوصل "🌈 التقديم والتأخير:١ - تقديم المسند:

الأصل في المسند أن يتأخر لكنّه يتقدّم إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً، نحو: جاء زيدٌ، أو يكون ممّا له الصّدارة في الكلام، نحو: أين المفرّ؟، أو أريد به غرض من الأغراض الآتية: (١)
 (أ) - التّخصيص بالمسند إليه:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ سورة المائدة. آ18.

(ب) - التنبية على الخبريّة: (*)

كقول الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلّ من الدهر
 له راحة لو أن معشار جودها على البرّ كان البرّ أندى من البحر

(ج) - التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدّم ما يشوق لذكره:

نحو قول الشاعر:

خيرُ الصّنائع في الأنام صنّيعه تنبو بحاملها عن الإذلال

(د) - التّفاؤل:

قول الشاعر:

سَعِدْتُ بِغُرَّةٍ وَجْهَكَ الْيَّامُ وَتَرَيْنِي بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

(هـ) - قصر المسند إليه على المسند:

نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. سورة الكافرون. آ6.

(و) - المساءة:

(1) ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص136.

(*) أي أنّه خبر لا نعت، لأنّ النّعت يتبع منعوته، فلو قلنا في المثال: همم له أو راحة له، قد يوهم أنّ له هنا صفة الهمم.

كقول "المتنبي":

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

(ز) - **التعجب:** لله درك / **التعظيم:** عظيم أنت يا الله / **المدح:** نعم الزعيم سعد / **الذم:** بئس الرجل خليل / **الترحم:** فقير أبوك / **الدعاء:** مبارك وصولك بالسلامة.

II - تقديم المسند إليه: (1)

الأصل في المسند إليه أن يتقدم ولتقديمه دواع كثيرة، أهمها:

(أ) - **تعجيل المسرة:** نحو: العفو عنك ، صدر به الأمر .

(ب) - **تعجيل المساءة:** نحو: القصاص حكم به القاضي .

(ج) - **التشويق للمتأخر إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة:**

كقول " المعري ":

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

(د) - **إفادة التعميم:**

وذلك إذا اجتمع في الجملة أداة تدلّ على العموم وأداة تدلّ على النفي وتقدمت أداة العموم على

أداة النفي، وأدوات العموم هي: كلّ، جميع، عامة، كافة، وما يشبهها مثل (مَنْ) وأدوات النفي (لا . لم) وما يشبهها.

✓ فإذا أردت التعميم قدمت المسند إليه، فقلت مثلا:

- كل النّاجحين لم يأخذوا جوائزهم.

- من يظلم الناس لا يفلح.

وفي المثالين نشبت هذا الحكم لجميع الأفراد دون أن نستثني منهم أحدا، ويسمى هذا عموم السلب.

✓ فإذا قلت: لم يأخذ كلّ النّاجحين جوائزهم، فإنّك سلبت الحكم على بعض الأفراد، وهذا ما يسمى

بسلب العموم، وهو سلب الحكم عن بعض الأفراد، وفيه يتقدم النفي على أداة العموم.

هـ) - إفادة التخصيص قطعا:

إذا كان المسند إليه مسبوqa بنفي والمسند فعلا، نحو: ما أنا قلت هذا، أي لم أقله، وهو مقول

غيري، ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري، لأنّ مفهوم ما أنا قلت أنّه مقول للغير،

(1) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، 212 إلى 213. وينظر: عبد العزيز عتيق، كذلك علم المعاني، دار الآفاق العربية،

القاهرة ، مصر ط1/2006م، ص108 و109.

ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير ، فيحصل التناقض سلبا وإيجابا .
 وإذا لم يسبق المسند إليه نفي، كان تقديمه محتملا لتخصيص الحلم به أو تقويته إذا كان المسند فعلا، نحو: أنت لا تبخل، وهو يهب الألف، فإن فيه الإسناد مرتين، إسناد الفعل إلى ضمير المخاطب في المثال الأول، وإسناد الجملة إلى ضمير الغائب في المثال الثاني.

(و)- كون المتقدم محط الإنكار والغرابة:

كقول الشاعر:

أبعد المشيب المنقضي في الذوائب تُحاول وصل الغانيات الكواعب

(ز)- مراعاة الترتيب الوجودي:.

نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ سورة البقرة. آ255.

- تطبيق:

حدد نوع المقدم والمؤخر فيما يلي، والغرض البلاغي منه:

- 1- قال الله تعالى: ﴿مِثْلُ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾
سورة غافر. آ31.

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

- 2- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55)﴾ سورة القصص. آ55.

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

- 3- قال "عمار الكلبي": ما كلّ قولٍ مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

- 4- قال الشاعر: وما أنا فرحت قلب العدو ولا أنا بعت تراب الوطن

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

- 5- قال الشاعر: وما أنا أفسدت عقل الشباب وما أنا أضرمت نار الإحن

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

6- قال الشاعر:

وفيك إذا جنى الجناة أناة تظن كرامة وهي احتقار

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

7- قال الشاعر:

فيا لك من ذي حاجة حيل دونها وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

8- قال الشاعر:

أأخي إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
 فظن بكل مصيبة في ماله فإذا أصيب بدينه لم يشعر

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

9- قال محمد بن وهيب يمدح الخليفة المعتصم (وكنيته أبو إسحاق):

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

النوع	الغرض منه
المقدم	
المؤخر	

الفصل والوصل:

— تمهيد: —

إنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، أو ما يسمّى بالوصل والفصل يعدّ من أسرار البلاغة، التي لا تأتي إلّا لمن ثقّف لسانه على العربيّة الفصحى.

١ — تعريف الوصل:

هو عطف جملة على أخرى (بالواو)^(*)، فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى، ومثاله قول "المتنبّي":

أعزّ مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

٢ — تعريف الفصل:

هو ترك هذا العطف، كقول الشاعر:

عادة الأيام لا أنكرها فرح تقرنه لي بترح

ولكلّ من الفصل والوصل بالواو في الكلام مواضع خاصّة تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام.

٣ — مواضع الفصل:

يجب الفصل في ثلاثة مواضع:^(١)

أ- أن يكون بين الجملتين اتّحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثّانية تأكيد للأولى أو بيان لها أو بدل منه، ويقال حينئذ: إنّ بين الجملتين (كمال الاتّصال).

✓ ومن أمثلتها، قول "المتنبّي":

وما الدّهر إلّا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدّهر منشدا

بين الجملتين اتّحاد في المعنى، فالجملة الثّانية لم تجيء إلّا لتوكيدا للجملة الأولى لأنّ معنى الجملتين واحد.

(*) وقد قصر علماء المعاني هذا الباب في عطف الجمل بالواو أنّها لا تدلّ إلّا على مطلق الجمع والاشتراك، أمّا غيرها من حروف العطف فتفيد مع الاشتراك معاني زائدة، كالترتيب مع التّعقيب في الفاء و التّرتيب مع التّراخي في (ثم)... إلخ، فالواو هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها ويتطلّب فهم العطف بها دقّة في الإدراك.

(١) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص125 و126 و127.

✓ ومن أمثلتها كذلك، قول الشاعر:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم
فجملتي هذا البيت بينهما اتحاد تام في المعنى، فالجملة الثانية لم تأت إلا لإيضاح إبهام الأولى،
فهي بيان الأولى.

✓ ومن أمثلتها كذلك، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ سورة البقرة. آ49.

فالجملة الثانية (يذبحون أبناءكم) بدل بعض من كل من الجملة الأولى، لأنّ تذبيح الأبناء بعض
مما يسومونهم ويحملونهم إياه من سوء العذاب، فالجملة الثانية مفصولة عن الجملة الأولى، والسبب
ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد.

ب-) والموضع الثاني من المواضع التي يجب الفصل بين الجمل هو: أن يكون بين الجملتين تباين
تام، وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاء أو بالألّا تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين
(كمال الانقطاع).

✓ ومن أمثلتها، قول الشاعر:

لست مستمطرا لقبرك غيثا كيف يظماً وقد تضمن بحرا؟
فالجملة الأولى خبريّة والثانية إنشائية، فبينهما تمام التباين ومنتهى الابتعاد، ولهذا تعيّن الفصل بينهما
لاختلافهما خبرا وإنشاء، ومنها، قول الشاعر:
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ فيما له إن قال أو عليه

فبين الجملة الثانية والجملة الأولى تمام التباين ومنتهى الابتعاد، لأنّه لا توجد مناسبة بينهما مطلقا.

ج-) والموضع الثالث من المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين، هو أن تكون الجملة
الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين (شبه كمال الاتّصال).

✓ ومن أمثلتها، قول الشاعر:

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري
فبين الجملة الثانية والجملة الأولى شبه كمال الاتّصال، لأنّ الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى،
فكان الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول أحسّ أنّ سائلا يقول له: وهل ما يقولونه من أنّك تتحمّل
الضيم صحيح؟، فأجاب بالشطر الثاني.

IV . مواضع الوصل:

يجب الوصل في ثلاثة مواضع: (1)

أ- إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي: وذلك بأن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد إشراك الجملة الثانية في هذا الحكم الإعرابي، فهنا يتعين عطف الثانية على الأولى بالواو. ✓ ومنها قول الشاعر:

وما زلت مذ كنت تولي الجميل وتحمي الحريم وترعى النسب

فالجملة الأولى (تولي الجميل) لها محل من الإعراب، فقد جاء خبر للفعل للناسخ (ما زال)، والشاعر أراد إشراك الجملة الثانية (تحمي الحريم) للأولى في حكمها الإعرابي، أي أن تكون خبرا ثانيا للفعل (ما زال)، فعطف الجملة الثانية على الجملة الأولى بواو العطف.

ب- إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء وكانت بينهما جهة جامعة، أي مناسبة تامة ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

✓ ومن أمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ سورة الانفطار. 13 و 14. وقول الشاعر:

وما كلّ فعّال يجازي فعله ولا كلّ قول لديّ يجاب

ففي المثالين، وجدت جملتان في كلّ مثال متحدتان ومتناسبتان في المعنى وليس هناك سبب يقتضي الفصل، فعطف الجملة الثانية على الأولى في كل منهما بواو العطف.

ج - إذا اختلفت خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود، وتتمثل شواهد هذا النوع من الوصل في الإجابة بالنفي على سؤال أداته (هل) أو (همزة التصديق) مع التعقيب على جملة الجواب المنفي بجملة دعائية.

✓ ومن أمثلة ذلك، قولك (لا ولطف الله به). تقول ذلك في جواب من سألك : هل تحسّنت صحّت صديقك؟، أو قولك: (لا وحفظك الله) لمن سألك: ألك حاجة أقضيها لك؟.

في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية تقديرها في المثال الأول (لم تتحسن صحته) وتقديرها في المثال الثاني (لا حاجة لي)، وكل من جملتي (لطف الله به) و(حفظك الله) جملة دعائية إنشائية في المثال الأول (لا لطف الله به) وفي المثال الثاني (لا حفظك الله)، لكن الفصل على هذه الصورة يجعل السامع يتوهم أنك تدعو عليه، في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب العدول هنا عن الفصل إلى الوصل.

(1) عبد العزيز تحقيق، علم المعاني، ص 129 و 130 و 131.

- تطبق:

بيّن مواضع الوصل والفصل في الشواهد التالية مع التعليل:

1- قال "المتنبّي": من يهنّ يسهل الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إيلامٌ

مواضع	التعليل
الوصل	
الفصل	

2- قال الشاعر: أنت أيقظتني وأطلعت عيني على عالم من السرّ وأخفى

مواضع	التعليل
الوصل	
الفصل	

3- قال "النابغة الذبياني": حسب الخليلين نأى الأرض بينهما هذا علّيتها وهذا تحّتها بالي

مواضع	التعليل
الوصل	
الفصل	

4- قال "أبو فراس الحمداني":

وما أنس دار ليس فيها مؤانس وما قرب أهل ليس منهم مقارب

مواضع	التعليل
الوصل	
الفصل	

5- قال "أبو فراس الحمداني":

وشرّ عدوّك الذي لا تحارب وخَيْرُ خليليك الذي لا تناسبُ

مواضع	التعليل
الوصل	
الفصل	

محاضرة رقم: (06)/تطبيق

" الحقيقة والمجاز وأنواع المجاز "

عنوان المحاضرة رقم (06)/تطبيق:

" الحقيقة والمجاز وأنواع المجاز "

I - تعريف:

أ) - الحقيقة: هي استعمال اللفظ فيما وضع له أصلاً⁽¹⁾.

ب) - المجاز:

«هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي»⁽²⁾ ، وقد تطرّق القدماء إلى الحقيقة والمجاز وتناول "الجاحظ" أمثلة كثيرة للحقيقة والمجاز، ومنها قوله: «وإذا قالوا: أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا: أكله الأسود. الأسود: هنا نوع خبيث من الأفاعي، فإنما يعنون النّهش واللّدغ والعض فقط، وقد قال الله عزّ وجل: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحجرات. آ12. ويقول في باب آخر: فلان يأكل الناس، وإن لم يأكل من طعامهم شيئاً، وكذلك قول "دهمان النّهرى":

سألتني عن أناس أكلوا شرب الدّهر عليهم وأكل

فهذا كلّ مختلف وهو كلّ مجاز»⁽³⁾.

II - قيمة المجاز البلاغية:

يقول "ابن الأثير": «...فاعلم أنّ المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة لأنّه لو لم يكن كذلك، لأنّه قد ثبت وتحقّق أنّ فائدة الكلام الخطابي هي إثبات الغرض المقصود في نفس السّامع بالتّخيّل والتّصوّر حتّى يكاد ينظر إليه عياناً، ألا ترى أنّ حقيقة قولنا: (زيد أسد) هي قولنا: (زيد شجاع)، لكن هناك فرق بين القولين في التّصوير والتّخيّل وإثبات الغرض المقصود في نفس السّامع، لأنّ قولنا: (زيد شجاع) لا يتخيّل منه السّامع سوى رجل جريء مقدام، فإذا قلنا: (زيد أسد) يخيّل عنه ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوّة ودقّ الفرائس، وهذا لا نزاع فيه»⁽⁴⁾.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص93.

(2) المرجع نفسه، ص93.

(3) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج5، ص27 و28.

(4) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1420 هـ، ص25 و26.

III - أقسام المجاز:

يقسم علماء البلاغة المجاز قسمين: مجاز عقلي ومجاز لغوي:

(1) - المجاز العقلي:

لا يكون إلا في التركيب، ويكون في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، وسمّاه "عبد القاهر الجرجاني" المجاز الحكمي والإسناد المجازي⁽¹⁾، ومعنى ذلك أنّ هذا النوع من الإسناد غير حقيقي، لأنّ الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد إذن هنا إسناد مجازي ويسمّى بالمجاز العقلي، لأنّ المجاز في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل، بل في الإسناد وهذا يدرك بالعقل.

✓ علاقات المجاز العقلي:

هي السببية، أو الزمانية، أو المكانية، أو المصدرية، أو المفعولية، أو الفاعلية، وفيما يلي بعض أمثلتها:

(أ). علاقة السببية:

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ سورة غافر. آ36 و37.

وفي إسناد بناء الصرح لـ"هامان" مجاز عقلي علاقته السببية، فليس "هامان" من بنى الصرح وإنما عمّاله، فـ"هامان" سبب في البناء لذا أسند الفعل إليه.

(ب). علاقة الزمانية:

ومثالها قولهم: ضرّسهم الزمان وطحنهم الأيام، ففي إسناد التّضريس إلى الزمان والطحن إلى الأيام مجاز عقلي علاقته الزمانية، فقد أسند الفعلان إلى غير الفاعل الحقيقي، فالذي يضرس ويطحن هي الحوادث والمصائب التي تقع في الزمان والأيام.

(ج). علاقة المكانية:

ومن أمثلتها قولهم: جلسنا إلى مشرب عذب، فالمشرب وهو مكان الشرب لا يكون عذبا، فالعذوبة للماء الموجود فيهن، فالإسناد هنا مجازي علاقته المكانية.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص98.

(د). علاقة المفعولية:

ومن أمثلتها قول الشاعر:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فهو قول الشاعر: (وما ليل المطي بنائم) مجاز عقلي علاقته المفعولية، فإسناد النوم إلى ليل المطي مجازي غير حقيقي، لأن ليل المطي لا يحدث منه النوم على الحقيقة وإنما يقع فيه الفعل أي يُنام فيه، فالليل ليس بنائم وإنما هو منوم فيه.

(هـ). علاقة الفاعلية:

ومن أمثلته قولهم: سَيْلٌ مُفْعَمٌ، لأنَّ السَّيْلَ هو الَّذِي يَقَعُ أي يملأ، فالفاعل الحقيقي الذي أسند إليه الإفعام هو السَّيْلُ، فلو أريد الإسناد الحقيقي ل قيل: سَيْلٌ مُفْعَمٌ، فجاء بالمسند مبنياً للمفعول (مُفْعَمٌ) ثم أسند إلى غير فاعله الحقيقي.

(و). علاقة المصدرية:

ومن أمثلتها قول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُومِئِدُ وَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ سورة الحاقة. آ13 و14 و15.

فالفاعل (نفخ) المبني للمجهول لم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره (نفخة)، أي أسند إلى غير ما هو له لعلاقة المصدرية، فهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية.

(2) - المجاز اللغوي:

ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع، وهو نوعان: الاستعارة والمجاز المرسل⁽¹⁾.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص98.

المجاز المرسل:

١ - تعريفه:

هو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة، وسمي مرسلًا لأنه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى⁽¹⁾.

٢ - علاقات المجاز المرسل:

١. السببية:

وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، نحول قول تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ سورة البقرة. آ185.

فالمجاز في الآية الكريمة في لفظة (الشهر)، فالشهر لا يشاهد وإنما المشاهد هو (الهلال) الذي يظهر في أول ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، وإطلاق الشهر عليه مجاز مرسل علاقته السببية.

٢. المسببية:

وذلك بأن علاقته (السببية) يطلق لفظ المسبب ويراد السبب، ونحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ سورة غافر. آ13.

فالمجاز في لفظة (رزقاً) والرزق لا ينزل من السماء وإنما المطر الذي ينشأ عنه النبات هو الذي ينزل، ومن النبات طعام الإنسان وورقه، فالرزق سبب عن المطر فهو مجاز مرسل علاقة المسببية.

٣. الجزئية:

وهي تسمية الشيء باسم جزئه، فيطلق الجزء ويراد به الكل، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ سورة طه. آ40.

والمجاز هنا في لفظة (عينها) فالذي يقر ويهدأ هي النفس والجسم لا العين وحدها، ولهذا أطلق الجزء وهو (العين) وأريد به الكل الذي هو النفس والجسم، وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص98.

4. الكليّة:

وذلك بتسمية الشيء باسم كلّه، وذلك فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ سورة آل عمران. 167.

فالإنسان يتكلم بلسانه وليس بفمه، فإطلاق الأفواه على الألسنة مجاز مرسل علاقته الكليّة.

5. اعتبار ما كان:

وذلك بتسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ سورة النساء. 2، أي الذين كانوا يتامى، فاليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، لكن الواقع أنّ الله يأمر بإعطاء الأموال من وصل سن الرشد والبلوغ بعد أن كانوا يتامى.

6. اعتبار ما يكون:

وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف. 36.

فالمجاز في لفظة (خمر)، فالمراد هنا (العنب) الذي يتحوّل بالعصر إلى خمر.

7. المحليّة:

وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحلّ وأريد الحالّ فيه، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ سورة العلق. 17.

والمجاز في لفظة (نادية) فالنادي هو مكان الاجتماع لكن المقصود في الآية الكريمة ليس المكان في حدّ ذاته وإنّما من يوجد في هذا المكان من أنصاره وعشيرته، والخطاب القرآني هنا موجّه لأبي جهل.

8. الحاليّة:

وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحالّ وأريد المحلّ لما بينهما من ملازمة، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ سورة الانفطار. 13.

فالمجاز في كلمة (نعيم)، والتَّعِيم شيء معنوي لا يمكن للإنسان أن يحلَّ فيه، والمقصود هنا الجنة.

9. الآلية:

وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ سورة الأنبياء. 61، أي على مرأى منهم والأعين هي آلة الرؤية، فالمجاز في لفظة (أعين) حيث أطلقت وأريد الأثر الناتج عنها وهو الرؤية.

10. المجاورة:

وذلك فيما إذا ذكر الشيء وأريد مجاوره، ونحو ذلك قول "عنترة":
فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحَرَّمٍ
فالشاعر يقصد بقوله (شَكَّكْتُ ثِيَابَهُ) شَكَّكْتُ قلبه وأي مكان آخر من جسمه يصيب منه الرمح مقتلاً، والمجاز في لفظ (ثيابه) التي أطلقت وأريد بها ما يجاورها من القلب أو أي مكان آخر في الجسم يصيب الرمح منه مقتلاً.

- تطبيق:

حدّد علاقة المجاز المرسل مع التعليل في كلّ شاهد من الشّواهد التّالية:

1- من النّاس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الدّرة والشّعير.

المجاز	علاقة المجاز المرسل مع التعليل
.....	
.....	

2- قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ سورة الشعراء. آ84.

المجاز	علاقة المجاز المرسل مع التعليل
.....	
.....	

3- قال "عبد الملك الحارثي وأجاد":

تسيل على حدّ السيوف نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل

المجاز	علاقة المجاز المرسل مع التعليل
.....	
.....	

4- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة آل

عمران. آ107.

المجاز	علاقة المجاز المرسل مع التعليل
.....	
.....	

5- قال "ابن الرومي":

لا أركب البحر إنّي
أخاف منه المعاطب
طين أنا وهو ماء
والطين في الماء ذائب

المجاز	علاقة المجاز المرسل مع التعليل
.....	
.....	

محاضرة رقم: (07) / تطبيق

" التشبيه وأضرابه "

عنوان المحاضرة رقم (07) /تطبيق:**" التشبيه وأضرابه "****أ - تعريفه:**

أ) - **لغة:** التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه) بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا، أي مثّلته به⁽¹⁾.

ب) - **اصطلاحاً:** هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىٍ من المعاني أو أكثر على سبيل التّطابق أو التّقارب لغرضٍ ما ولا يكون وجه الشّبه فيه منتزِعاً من متعدّد⁽²⁾، ويكون بإحدى أدوات التشبيه لفظاً، أو تقديراً - فالأمر الأول هو (المشبه) والثّاني هو (المشبه به) ويسمّيان الطّرفين، والمعنى المشترك بينهما يسمّى (وجه الشّبه)⁽³⁾.

II - أركانه:

أربعة، وهي:

1. **المشبه والمشبّه به:** ويسمّيان طرفي التشبيه، وهما ركناه الأساسيان وبدونهما لا يكون تشبيه.
2. **أداة التشبيه:** وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدّرة.
3. **وجه الشّبه:** وهو الصّفة أو الصّفات التي تجمع بين الطّرفين.

III - أقسامه:

وقد قسّم البلاغيّون التشبيه تقسيمات عديدة منها:

1.3 - التشبيه باعتبار الأداة:

ويقسّم إلى تشبيه مرسل وتشبيه مؤكّد⁽⁴⁾.

أ) - التشبيه المرسل:

هو ما ذكّرت فيه أداة التشبيه نحو قول الشاعر:

(1) محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3/ 1414 هـ، مادة (ش ب هـ)، ج 13، ص 504.

(2) عبد الرّحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، الدّار الشّامية، بيروت، لبنان، ط 1/ 1416 هـ، 1996 م، ج 2، ص 162.

(3) حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ج 5، ص 12.

(4) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 54.

خلق كالمدام أو كرضاب الد - مسك أو كالعبير أو كالملاّب

أو كقول "المتنبّي" في الهجاء:

وإذا أشار محدثاً فكأنّه - قرد يقهقه أو عجوز تلطم

(ب) - التشبيه المؤكّد:

هو ما حذف منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه حاصل من ادّعاء أنّ المشبّه عين المشبّه به، كقوله تعالى في تصوير يوم القيامة: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾. سورة النمل. آ. 88، أي أنّ الجبال ترى يوم القيامة تمرّ كمرّ السحاب، أي تسير في الهواء كسير السحاب.

✓ والتشبيه المؤكّد أبلغ من التشبيه المرسل، ويسمّى كذلك (مضمراً)، بينما يسمّى المرسل (مظهراً) وينقسم التشبيه المؤكّد أو المضمّر إلى أقسام، منها:

1. ما يقع فيه المشبّه والمشبّه به موقع المبتدأ أو خبره المفرد نحو: أنت أسد، وكرمك بحر، وقولك شعر، وحديثك شهد، ففي هذه الأمثلة وأشباهها لا يصعب تقدير الأداة.

2. ما يقع فيه المشبّه موقع المبتدأ والمشبّه به موقع الخبر المفرد المتكوّن من مضاف ومضاف إليه، نحو: أنت حصن الضّعفاء، وهذا القسم يأتي على نوعين:

(أ) - إذا كان المضاف إليه معرفة: جاز لنا عند تقدير أداة التشبيه الإبقاء على المضاف إليه كما هو أو تقديمه على المضاف، فنقول مثلاً: أنت تحصن الضّعفاء أو أنت للضعفاء كحصن.

(ب) - إذا كان المضاف إليه نكرة تعيّن تقديمه عند تقدير الأداة، فنقول في مثل: فلان بحر بلاغة، فلان في البلاغة كبحر.

2.3: التشبيه باعتبار وجهه الشبه: (1)

والتشبيه باعتبار وجه الشبه ثلاثة أقسام: تمثيل وغير تمثيل، مفصل ومجمل، قريب وبعيد.

(أ) - تشبيه التمثيل:

ويذهب جمهور البلاغيين في تعريفه، أنّه ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدّد أمرين

أو أمور، ومن أمثله قول الشاعر مادحا:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله - قمرا يكرّ على الرجال بكوكب

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 58 إلى 65.

فالمشبه هنا هو صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لامع يشقّ به ظلام غبار الحرب، والمشبّه به صورة قمر يشقّ ظلمة الفضاء ويتّصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصّورة المركّبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متألّئ في وسط الظلام.

أمّا وجه الشبه عندما يكون غير تمثيل فهو عكس ذلك، أي عندما لا يكون صورة منتزعة من متعدّد، أي يكون مفردا وكونه مفردا لا يمنع من تعدّد الصّفات المشتركة بين طرفي التشبيه، ومن أمثله قول "البحتري":

هو بحر السّماح والجود فازداد منه قربا تزد من الفقر بعدا

فالمشبه هنا هو الممدوح والمشبّه به هو البحر، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الممدوح والبحر هو صفة الجود.

(ب) - التشبيه المفصّل:

وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو قول الشاعر:

كم وجوه مثل النّهار ضياء لنفوس كالليل في الإظلام

ففي البيت تشبيهان الأوّل شبه فيه الوجوه بالنّهار ووجه الشبه الضياء، والثّاني شبه فيه النفوس بالليل ووجه الشبه الإظلام.

(ج) - التشبيه المجمل:

وهو ما حذف منه وجه الشبه، ونحو قول الشاعر:

وكأن إيماض السيوف بوارق وعجاج خيلهم سحاب مظلم

ففي البيت تشبيهان، الأوّل شبه فيه إيماض السيوف بالبرق، ونفهم أنّ وجه الشبه الذي لم يذكر هو الظهور وسرعة الخفاء، والثّاني تشبيه عجاج الخيل أو الغبار المتطاير بالسّحاب المظلم، ووجه الشبه في السّواد وانعقاده في الجو.

(د) - التشبيه القريب المبتدل:

✓ وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر وذلك لظهور وجهه في بادئ الرأي، وسبب ظهوره أمران: إمّا لكون الشيء جملياً، فإنّ الجملة أسبق دائماً إلى النفس من التفصيل، فمن يروم التفصيل كمن يبتغي الشيء من بين أشياء يريد تمييزه ممّا اختلط به، ومن يريد الاجمال كمن يريد أخذ الشيء جزافاً من غير تدقيق نظر، وكذلك حكم ما يدرك بالعقل، ترى الشيء يسبق دائماً إلى الذهن إجمالاً، أمّا التفاصيل فمغمورة في الاجمال، لا تحضر ولا تتكشف إلا بعد إكمال الرؤية.

✓ في ظهور وجه الشبه في بادئ الرأي كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن، إمّا عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل وفي المقدار، وإمّا مطلقاً لتكرره على الحسن كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستتارة، فإنّ قرب المناسبة وتكرّر كل واحد منهما يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال.

هـ- التشبيه البعيد الغريب:

هو ما لا ينتقل فيه من المشبه به إلا بعد فكر، وذلك لإخفاء وجهه في بادئ الرأي، وسبب خفاءه أمران:

✓ أحدهما كونه كثير التفصيل كقول "الراجز": (والشخص كالمرآة في كفّ الأشل)، فوجه الشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشرار والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشرار واضطرابه، بسبب تلك الحركة حتّى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتّى يفيض من جوانب الذاكرة، ثمّ يبدو له فيرجع من الانبساط إلى الانقباض، فالشمس إذا أحدّ الانسان النظر إليها ليتبين جرمها، وجدها مؤدية إلى هذه الهيئة، وكذلك المرآة إذا كانت في كفّ الأشل فالهيئة التي يترتب منها وجه الشبه هنا لا تقوم في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد تأمل وطول نظر وتمهّل.

✓ والأمر الثاني: لخفاء وجه الشبه في بادئ الرأي، هو ندرة حضور المشبه به في الذهن، ومثلها تشبيه البنفسج بنار الكبريت في قول "ابن المعتز":

ولازوردية أوفت بزرقتها بين الرياض على زرق اليواقيت

كأنها فوق طاقات ضعف بها أوائل النار في أطراف كبريت

فاللازوردية هي البنفسجة التي شبّهت هنا بالنار في أطراف الكبريت، وهو غير متوقع، فالتوقع أن نشبه الأزهار والرياحين من جنسها وليس بالنار، ولما كان الانتقال من البنفسج إلى النار المذكورة بعد العامل وطول النظر كان التشبيه غريباً.

3.3: التشبيه المقلوب:

هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ويذكر "ابن جني" أنّ الغرض من ذلك هو المبالغة، ومن أمثله قول "ابن المعتز":
والصبح في طرّة ليل مسفر كأنّه غرّة مهر أشقر
فالمشبه هنا هو الصبح والمشبه به مهر أشقر، وهذا تشبيه مقلوب، لأنّ في الصبح منه في المهر، ولكن الشاعر عدل عن المألوف وقلب التشبيه للمبالغة، بادعاء أنّ وجه الشبه أقوى في غرّة المهر منه في الصبح.

4.3: التشبيه الضمني:

وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب، وهذا الضرب يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، ومثاله قول "أبي فراس الحمداني":

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي اللَّيْلَةِ الظَّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فهذا الكلام يوحي أنّه هناك تشبيه غير مصرّح به، فالشاعر يشبه ضمناً حاله وقد افتقده قومه بعد أن طلبوه لما اشتدت بهم الخطوب ولم يجدوه بحال البدر عند اشتداد الظلام.

5.3: التشبيه البليغ:

وهو كلّ تشبيه حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز، وقد وردت منه أمثلة سابقة كقولنا: أنت بحر، وكقول "أبي فراس":

إذا نلت منك الود فالكل هيّن وكل الذي فوق التراب تراب

IV . أغراضه:

أغراض التشبيه متنوّعة منها: (1)

6. بيان إمكان وجود المشبه:

وذلك حين يسند إلى المشبه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلّا بذكر شبيه له، ومثاله قول "البحتري":

دان إلى أيدي العفّاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب

كالبر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جدّ قريب

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 82.

فوصف الشاعر هدوءه بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة بينه وبين نظرائه في الكرم والندى بفرق شاسع، ولكن الشاعر حينما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد معا، أراد أن يبين أن ذلك ممكن، فشبه الممدوح في البيت الثاني بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوءه قريب جدًا للسايرين بالليل، فالغرض من التشبيه هنا هو بيان إمكان وجود المشبه.

7. بيان حال المشبه:

وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة غير معرف بها قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف، ومثالها قول " النابغة الذبياني ":

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

لقد شبه الشاعر ممدوحه بالشمس وغيره من الملوك بالكواكب، لأن عظمة ممدوحه تغض من عظمة باقي الملوك كما تخفي الشمس الكوكب بطلوعها، فحال الممدوح وغيره من الملوك مجهولة، فقد أتى بالمشبه به لبيان أن حال الممدوح مع غيره من الملوك كحال الشمس مع بقية الكواكب.

8. بيان مقدار حال المشبه:

أي مقدار حاله في القوة والضعف، والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، ثم يأتي لبيان مقدار هذه الصفة ومثاله قول " عنتره ":

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم

" فعنتره " يخبر بأن حمولة أهل محبوبته تتألف من اثنتين وأربعين ناقه تحلب، ثم وصف هذه النوق بأنها سود، والنوق السود هي أنفس الإبل وأعزها عند العرب، ولبيان مقدار سواد هذه النوق شبهها بخافية الغراب الأسحم، أي جناحه الأسود، فالغرض من التشبيه بيان مقدار حال المشبه، أي بيان مقدار صفته المعروفة فيه قبل التشبيه معرفة إجمالية.

9. تقرير حال المشبه:

أي تثبيت حاله في نفس السامع وتقوية شأنه لديه كما إذا كان ما أسند إلى المشبه، يحتاج إلى التأكيد الإيضاح بالمثال، ومثاله قول الشاعر:

وأصبحت من ليلى الغداة كقباض على الماء خانتته فروج الأصابع

فحال الشاعر مع صاحبه ليلى هي حال كلما دنا منها بعدت عنه، أو حال كل من أوشك أن يظفر بها أفلتت منه، وقد أراد الشاعر أن يقر هذه الحالة ويوضحها، فشبهها بحال القباض على الماء يحاول إمساكه والظفر به فيسيل ويخرج من بين أصابعه.

10. تزيين المشبّه:

وذلك بتحسين المشبّه والترغيب فيه وذلك بتشبيهه بشيء حسن الصّورة أو المعنى، ومثالها قول "الحسن الأنباري" يرثي "أبا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة ابن بويه"، لما قبض عليه وصلب: مددت يديك نحوهم احتفاء كمدّهما إليهم بالهبات

فالشاعر يشبّه ذراعي المصلوب على الخشبة والنّاس حوله بمدّ ذراعيه بالعتاء للسّائلين أيّام حياته، فالمشبّه - وهو الصّلب - أمر قبيح تشمّنز منه النّفوس، ولكن صورة المشبّه به وهي مدّ اليدين بالعتاء للسّائلين قد أزال قبحه وزيّنته.

11. تقبيح المشبّه:

وذلك إذا كان المشبّه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا، فيؤتى له بمشبّه به أقبح منه يولد في النّفس صورة قبيحة عن المشبّه تدعو إلى التّنفير منه، ومثاله قول "المتنبّي":

وإذا أشار محدثا فكأنّه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فالشاعر شبّه حديث المهجّو بقهقهة القرد أو لطم العجوز والغرض منه تقبيح المشبّه.

- تطبيق:

حدّد نوع التشبيه في الشواهد التالية والغرض منه:

1- قال "ابن الرومي": ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

2- قال "ابن الرومي": قد يشيب الفتى ولّيس عجيباً أن يرى الثور في القضيبي الرطيب

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

3- قال "البحتري": كأنها حين لجّت في تدفّقي أيدي الخليفة لما سال واديها

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

4- قال "أبو نواس الحسن بن هانئ": لدى نرجس غصّ القطاف كأنّه إذا ما منحناه العيون عيون

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

5- قال "البحتري": أين الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأقاحي مبسما؟

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

6- قال "زياد الأعجم": وإنا وما تُلقِي لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما تُلقِ في البحر يغرق

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

7- قال "البحتري": وتراه في ظلّم الوغى فتخاله قمرًا يكرُّ على الرجال بكوكب

نوع التشبيه	الغرض منه
.....	

محاضرة رقم: (08)/تطبيق

" الاستعارة والكناية "

عنوان المحاضرة رقم (08)/تطبيق:" الاستعارة والكناية "" الاستعارة "أ - تعريفها:أ - لغة:

رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال: استعار فلان سهما من كنانته: رفعه منها وحوّله منها إلى يده⁽¹⁾.

ب - اصطلاحا:

هي ضرب من المجاز اللّغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه وعلاقتها المشابهة دائما⁽²⁾. وقد عرّفها "أبو هلال العسكري" في ((الصّناعتين)) بقوله: «الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو بحسن المعرض الذي يبرز فيه وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة»⁽³⁾.

أمّا مؤسس (علمي البيان والمعاني) "عبد القاهر الجرجاني" فيعرّفها قائلا: «اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ الأصل في الوضع اللّغوي معروف، تدلّ الشواهد على أنّه اختصّ به حين وضع، ثمّ يستعمل الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية»⁽⁴⁾.

ويقسّمها "عبد القاهر" إلى قسمين: (الاستعارة غير المفيدة والاستعارة المفيدة)، إذ يقول: «أنا أبدأ بذكر غير المفيد، فإنّه قصير الباع قليل الاتّساع ... وموضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وُضع له من طريق أريد به التّوسّع في أوضاع اللّغة...كوضعهم للعضو أسامي

(1) عبد العزيز عتيق (ت 1396 هـ)، علم البيان، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1405 هـ - 1982 م ، ص 176.

(2) بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، ص 158.

(3) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395 هـ)، الصّناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، 1419 هـ ، ص 168.

(4) عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دط / دت، ص 17.

الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحووضع (الشَّفة) للإنسان، والمشقّر للبعير والجحفة للفرس وما شاكل ذلك من فروق ... فإذا استعمل الشاعر شيئاً منها في غير الجنس الذي وضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله وزاد به موضعاً⁽¹⁾. ومثل ذلك قول الشاعر:

فَبِتْنَا جُلُوساً لَدَى مُهْرِنَا نُنَزِّعُ مِنْ شَفْتَيْهِ الصَّفَارَا. (*)

يقول "عبد القاهر الجرجاني" معلقاً: «فاستعمل الشَّفة في الفرس وهي موضوعة للإنسان فهذا ونحوه لا يفيدك شيئاً لو لزمتم الأصلي لم يحصل لك، فلا فرق من جهة المعنى بين قوله: (من شفتيه) وقوله: (من جحفتيه)، لو قاله إنما يعطيك كلا الاسمين العضو المعلوم فحسب»⁽²⁾.

أمّا الاستعارة المفيدة فيرى أنّها: «أمدّ ميداننا، وأشدّ افتتاننا وأكثر جريانا وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا... من أن تجمع شُعْبَتُهَا وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا وأملأ بكل ما يملأ صدرا ويمتّع عقلا ويؤنس نفسا ويوقّر أنسا... ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتّى تخرج من الصّدفّة الواحدة عدّة من الدّرر وتجنّي من الغصن الواحد أنواعا من الثّمَر»⁽³⁾.

II - أقسامها:

أ). ويقسم البلاغيون الاستعارة باعتبار طرفيها إلى قسمين:

1. استعارة تصريحية:

وهي ما صرّح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به)⁽⁴⁾.

ومن أمثلتها، قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. سورة إبراهيم. آ1، فالمشبه به موجود: الظلمات، والمشبه: الظلال محذوف، كما أنّ المشبه به الثّاني النّور موجود والمشبه الهدى محذوف.

ومن أمثلتها شعرا قول "المتنبّي" واصفا دخول رسول الرّوم على "سيف الدّولة الحمداني":

أقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

(1) عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، أسرار البلاغة، ص 17.

(*) الصّفارا: بقايا الثّبن.

(2) عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، أسرار البلاغة، ص 18.

(3) المصدر نفسه، ص 22 و 23.

(4) عبد العزيز عتيق (ت 1396 هـ)، علم البيان، ص 123.

فشبه سيف الدولة بالبحر في عطائه وكرمه وبالبدر في منزلته الرفيعة وسموه، فصرّح بالمشبه به البحر والبدر وحذف المشبه: سيف الدولة.

ومن أمثلتها كذلك قول "المتنبّي" في مدح سيف الدولة:

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند باللم
فيشبه تلاقي السيوف بلمّة الشعر أي رقاب الأعداء بالتصافح، فكأن هناك ألفة بين سيوف سيف الدولة ورقاب الأعداء كما في تصافح الأيدي، فذكر المشبه به وهو التصافح وحذف المستعار له أو المشبه وهو التلاقي.

2. استعارة مكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه⁽¹⁾.

ومثالها قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ سورة الأنعام. 59.

وهنا استعار للغيب مفاتيح، فشبه الغيب بخزائن، فلم يذكر الخزائن وذكر شيئا من لوازمها وهي المفاتيح، فالمشبه هو الغيب والمشبه به الخزائن.

ومن أمثلتها في الشعر قول "امرئ القيس":

وليل كموج البحر أرخى سدولته علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه(*) وأردف أعجازا وناء بكلل(**)
ويشبه الليل بالجمال، فيذكر المشبه وهو الليل وحذف المشبه به الجمال، وترك لوازمه الصلب والأرداف وأعجاز والكلل، وهي هنا للدلالة على مراحل الليل.

ومن أمثلتها كذلك قول "دعبل الخزاعي" مخاطبا ابنته:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب من رأسه فبكي
المشبه هنا المشيب والمشبه به الإنسان الضاحك، فحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو الضحك.

(1) عبد العزيز عتيق (ت 1396 هـ)، علم البيان، ص 123.

(*) تصلب: الجسم.

(**) الكلل: الصدر.

ومن أظهر الاستعارات المكنية، قول "الحجاج بن يوسف الثقفي" في أهل العراق: «إنني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإنني لصاحبها»⁽¹⁾، إذ يشبه الرؤوس بالثمار، فحذف المشبه به وهو الثمار وترك أحد لوازمه: أينعت.

(ب). ويقسم البلاغيون الاستعارة تقسيما آخر باعتبار لفظها إلى:

1. الاستعارة الأصلية:

«وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا»⁽²⁾، ومثالها قول "التهامي"

في رثاء ابنه الصغير:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذلك عمر كواكب الأسحار

فهو شبه ابنه بالكوكب على سبيل الاستعارة التصريحية، ولفظ (كوكب) هو اسم جامد غير مشتق.

2. الاستعارة التبعية:

«وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا»⁽³⁾،

ومثالها قوله تعالى: «وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ» سورة الأعراف. 154.

فشبه انتهاء الغضب عن "موسى عليه السلام" بالسكوت بجامع الهدوء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو (السكوت) للمشبه وهو (انتهاء الغضب)، ثم اشتق من (السكوت) بمعنى انتهاء الغضب (سكت) الفعل بمعنى انتهى.

(ج). كما قسم البلاغيون الاستعارة باعتبار الملائم تقسيما ثالثا إلى:⁽⁴⁾

1. الاستعارة المرشحة:

هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه، ومن أمثلتها قول الشاعر:

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بآخرينا

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 178.

(2) المرجع نفسه، ص 125.

(3) المرجع نفسه، ص 156.

(4) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 178.

ففي البيت استعارة مكنية في (الدَّهر)، فقد شبَّه الدَّهر بجمل ثم حذف المشبَّه به (الجمل) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (الكلاكل)، وقد تمَّت لهذه الاستعارة قرينتها وهي (إثبات الكلاكل للدَّهر)، وإذا تأملنا هذه الاستعارة المكنية التي استوفت قرينتها رأينا أنَّها قد ذكر معها شيء يلائم المشبَّه به (الجمل)، وهذا الشَّيء هو (أناخ بأخرينا) ولهذا تسمَّى استعارة مرشَّحة.

2. الاستعارة المجردة:

هي ما ذكر معها ملائم المشبَّه أي المستعار له، ومن أمثلتها قول الشَّاعر:

وعد (بدر) بالزيادة ليلا فإذا ما وفى قضيت نذوري

ففي البيت استعارة تصريحية أصلية في كلمة (البدر)، حيث شبَّهت المحبوبة بالبدر بجامع الحسن، ثم استعير المشبَّه به (البدر) للمشبَّه (المحبوبة) على سبيل الاستعارة التَّصريحية الأصلية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظيَّة وهي (وعد)، فالاستعارة قد استوفت قرينتها، ولكن إذا تأملنا رأينا أنَّه قد ذكر معها شيء يلائم المشبَّه (المحبوبة) وهذا الشَّيء هو (الزيادة والوفاء بها)، ولذا ملائم المشبَّه مع الاستعارة تسمَّى استعارة مجرَّدة.

3. الاستعارة المطلقة:

وهي ما خلت من ملائمت المشبَّه به والمشبَّه، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبَّه به والمشبَّه معا، من أمثلتها قول "المتنبِّي":

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

ففي البيت استعارة تصريحية: فشبَّه بمدوحه بالبدر، والبحر، والغمامة، وليث الشرى والحمام، والقرينة في كل استعارة هي النَّداء.

وإذا تأملنا كل استعارة من هذه الاستعارات بعد استفاد قرينتها رأيناها لذلك خالية ممَّا يلائم المشبَّه به والمشبَّه، ولهذا السَّبب تسمَّى استعارة مطلقة.

4. الاستعارة التَّمثيلية:

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وتنقسم الاستعارة من حيث الأفراد والتركيب إلى مفردة ومركَّبة، فالمفردة هي ما كان المستعار فيها لفظا كما هو الشَّأن في الاستعارة التَّصريحية والمكنية.

ومثالها قول "المتنبِّي":

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرًا به الماء الزَّلَلا

(ويقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع)

فقد شبّهت حال من يعيبون شعر "المتنبّي" لعب في ذوقهم الشعري، بحال المريض الذي يجد الماء العذب الزلال مرًا في فمه بجامع السقم في كل منهما، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي قرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

- تطبيق:

حدّد نوع الاستعارات في الشّواهد التّالية مع التّعليل.

1- قال "قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ":

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

2- قال الشّاعر:

وَإِذَا الْعَنَانِيَّةُ لَاحِظَتْكَ عَيُونُهَا نَمُ فَاَلْمَخَافُفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

3- قال " الوأواء الدمشقي":

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَصَتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

4- قال الشّاعر:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَبْصَرَتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَتَفَعُّ

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

الكناية

١ - تعريفها:

أ - لغة: مصدر كنيت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به⁽¹⁾.

ب - اصطلاحاً: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى⁽²⁾.

وقد عبّر "عبد القاهر الجرجاني" عن هذا المعنى الاصطلاحي قائلاً: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميئ إليه ودليلاً عليه، ومثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طول القامة، (وكثير رماذ القدر) يعنون كثير القرى، وفي المرأة (نؤوم الضحى) والمراد أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كلّ كما ترى معنى ثم لم يذكره بلفظه الخاص به، لكنهم توصّلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أنّ القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر رماذ القدر، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟»⁽³⁾.

٢ - أقسامها:

وتقسّم الكناية باعتبار المكنى إلى ثلاثة أقسام:

1. كناية الصفة:

وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت⁽⁴⁾. ومن أمثلتها قول "عمرو بن أبي ربيعة":
بعيدة مهوى القُوطِ إمّا لنوفل أبوها إمّا عبد شمس وهاشم
فالكناية هي (بعيدة مهوى القُوطِ)، ومهوى القُوطِ المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، فالشاعر يصف صاحبه بأنّها بعيدة مهوى القُوطِ، فهو يريد أن يبدّل من هذه الصفة على أنّها (طويلة الجيد)، ولهذا عدل عن التصريح بهذه الصفة إلى الكناية عنها، لأنّ بعد المسافة بين شحمة الأذن والكتف سيلزم طول الجيد.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 139.

(2) المرجع نفسه، ص 139.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد علي زينو. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت. ط 1/ 1988م. ص 44.

(4) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 145.

2. كناية الموصوف:

«وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكتنى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه»⁽¹⁾.

ومن أمثلتها قول "أبو نؤاس" يصف الخمر:

فلما شربناها ودبّ دبيبها إلى وطن الأسرار قلت لها: قفي

مخافة أن يسطو عليّ شعاعها فيطلع ندماني على سري الخفي

فالكناية في قوله (موطن الأسرار) التي تدل على القلب أو الدماغ لأنها مكان السر وغيره من الصفات، فالشاعر انصرف عن التعبير بالقلب أو الدماغ أي عن التعبير الحقيقي الصريح إلى ما هو أعلم وأوقع في النفس، وهي كناية عن (موصوف).

3. كناية النسبة:

«ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف»⁽²⁾.

ومن أمثلتها قول "أبي النؤاس" مادحا:

فما جزاه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فالشاعر هنا يريد أن ينسب إلى ممدوحه الكرم أو أن يثبت له هذه الصفة، ولكن بدل أن يصرح بذلك يقول: هو كريم، كنّى عن نسبة الكرم إليه بقوله (يسير الجود حيث يسير)، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، وكان الجود إنسان يرافق الممدوح ويلزمه ويسير معه حيث سار.

III - أغراض الكناية:

ذكر بعض علماء البلاغة أنها تأتي على ثلاثة أوجه:⁽³⁾

(أ) - التغطية والتعمية:

(1) عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص147.

(2) المرجع نفسه، ص148.

(3) محمد بن يزيد المبرّد، أبو العباس (ت 285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط/3 1417 هـ - 1997. ص290.

مثل قول النّابغة "الجعدي":

أكنّي بغير اسمها وقد علم اللـه خفيات كل مكتتم

(ب) - الرّغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل معناه من غيره:

قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ سورة المائدة. آ75. كناية عما لا بدّ لأكل الطّعام منه.

(ج) - التّفخيم والتّعظيم والتّبجيل:

كقولهم (أبو فلان) صيانة لاسمه عن الابتذال، ومن هذا الوجه اشتقت الكنية.

- تطبيق:

استخرج الكناية من الشواهد التالية مع التعليل.

1- قال "المتنبّي" في إيقاع سيف الدولة ببني كلاب:

فمساهم وبسطهمو حرير وصبحهم وبسطهمو تراب

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

2- قالت "الخنساء" :

طويل النّجاد رفيع العناد كثير الرّماذ إذا ما شتا

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

3- قال الشاعر :

ومن في كفّه منهم فتاة كمن في كفّه منهم خضاب

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

4- قال الشاعر :

إنّ في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكلّ ضياء

الكناية	نوعها	التعليل
.....		
.....		

محاضرة رقم: (09)/تطبيق

" المطابقة والمقابلة "

عنوان المحاضرة رقم (09) /تطبيق:**"المطابقة والمقابلة"****🚩 المطابقة (الطِّباق):****١ - تعريفه:**

(أ) - لغة: هو وضع البعير رجله موضع يده، قال "الأصمعي": «المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع»⁽¹⁾، وقال "الخليل بن أحمد": «طابقت بين شيئين، إذا جمعت بينهما على حد واحد»⁽²⁾.

(ب) - اصطلاحاً: هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين، أو فعلين متضادين أو حرفين متضادين أو بين نوعين مختلفين⁽³⁾. وسمي: الطِّباق، والمطابقة، والتطابق والتضاد.

٢ - أضرابه:

قسّم علماء البلاغة الطِّباق إلى ضربين:⁽⁴⁾

ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز.

(أ) - الضرب الذي يأتي بألفاظ الحقيقة، وهو ما يسمى بالمطابقة أو الطِّباق:

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ سورة النجم. آ43 و44، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾. سورة فاطر. آ19 و20 و21 و22.

(ب) - الضرب الذي يأتي بألفاظ المجاز ويسميه "قدامة بن جعفر" (التكافؤ).

ومنه قول "أبي الشَّغب العبسي":

حلُّ الشَّمائل، وهو مرٌّ بأسلٍّ يحمي الذمارَ صبيحةً الإرهاقِ

(1) عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد أبو العباس العباسي (ت 296هـ)، البديع، دار الجيل، ط 1 / 1410 هـ - 1990 م، ص 27.

(2) المصدر نفسه، ص 124.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، مصر، ط 1/2006 م، ص 53.

(4) المرجع نفسه، ص 53 و54.

فقلوه (حلو ومر) يجري مجرى الاستعارة، إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق.

III - أنواعه:

والطباق ثلاثة أنواع: (1)

* طباق الإيجاب:

هو ما صرح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.
ومثاله قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة الفرقان. آ70.

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ سورة الكهف. آ18.
* طباق السلب:

وهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.
نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر. آ9.
* إيهام التضاد:

وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد، كقول الشاعر:
ييدي وشاحاً أبيضاً من سييه والجو قد لبس الوشاح الأغبر
فإن «الأغبر» ليس بضد «الأبيض» وإنما يوهم بلفظه أنه ضد
ومثله كذلك قول "دعبل بن علي الخزاعي":

لَا تعجبني يَا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي
فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد البكاء، لأنه كناية عن كثرة الشيب، ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص56.

IV - ظهور التضاد وخفاؤه:

والتضاد بين المعنيين قد يكون ظاهرا كما في الأمثلة السابقة وقد يكون خفياً، كقوله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح. آ29.

فالتطابق هنا في الجمع بين (أشداء ورحماء)، فلفظة (رحماء) ليس ضدًا في المعنى لـ (أشداء)، ولكن الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة، لأن من رحم لان قلبه ورق.

- تطبيق:

استخرج الطِّبَاق من الشَّواهد التَّالِيَةِ وحدّد نوعه:

1- قول "الفرزدق":

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ

نوعه	الطِّبَاق
.....	
.....	

2- قول "بشار بن برد" في مدح "عمرو بن العلاء":

إِذَا أَيْقَظْتَكَ حُرُوبُ الْعَدَا فَنَبَهُ لَهَا عَمراً ثُمَّ نَمَ

نوعه	الطِّبَاق
.....	
.....	

3- قول "السموئل والحماسي":

وَنُنْكِرُ، إِنْ شِئْنَا، عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

نوعه	الطِّبَاق
.....	
.....	

4- قول "قريط بن أنيف":

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السَّوْءِ إِحْسَانًا

نوعه	الطِّبَاق
.....	
.....	

المقابلة:

١ - تعريفها:

هي أن يُؤتى بمعنيين مترافقين أو أكثر ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب⁽¹⁾. مثل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ سورة يونس. آ31.

٢ - أنواعها:

تأتي المقابلة على أنواع: (2)

أ- مقابلة اثنين باثنين:

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة التوبة. آ82، ومثلها كذلك قول "النابغة الجعدي":

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

ب- مقابلة ثلاثة بثلاثة:

قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الأعراف. آ157.

ومثلها قول "أبي دلالة":

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

ج- مقابلة أربعة بأربعة:

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ سورة الليل. آ5 و6 و7 و8 و9 و10.

ومثلها قول "جرير بن عطية":

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

د- مقابلة خمسة بخمسة:

ومثلها كذلك قول الشاعر:

بواطئ فوق خدِّ الصَّبْحِ مشتهر وطائر تحت ذلِّ الليلِ مكتتم

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص59.

(2) المرجع نفسه، ص60 و61 و62.

هـ) - مقابلة ستّة بستّة:

منها قول "شرف الدّين مستوفي أربل":

على رأس عبدٍ تاجٍ عزّ يزينه وفي رجلٍ حرّ قيد ذلّ يشينه

✓ يرى علماء البديع أنّ أعلى رتب المقابلة وأبلغها هو ما كثر فيه عدد المقابلات، شريطة ألاّ تؤدي هذه الكثرة إلى التّكلف أو توهي به.

III - الفرق بين الطّباق والمقابلة:

يأتي الفرق بين الطّباق والمقابلة من وجهين:

- ✓ أحدهما: أنّ الطّباق لا يكون إلّا بالجمع بين ضدّين، أمّا المقابلة فتكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد، ضدّان في صدر الكلام وضدّان في عجزه.
- ✓ والثّاني: أنّ الطّباق لا يكون إلّا بالأضداد، على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكنّهما بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعا⁽¹⁾.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص62.

- تطبيق:

استخرج المقابلة فيما يلي وحدد نوعها:

1- قال "المعري":

يا دهر يا منجز إيعاده ومخلف المأمول من وعده

نوعها	المقابلة
.....	
.....	

2- قال "أبو بكر الصديق" في وصيته عند الموت: «هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها».

نوعها	المقابلة
.....	
.....	

3- قال أبو الطيب المتنبي:

أزُرُّهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأُنْثَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُعْرِِي بِي

نوعها	المقابلة
.....	
.....	

4- قال الشاعر:

أصاح هي الدنيا لجيفة ميتة ونحن حوالها الكلاب النوايح
فمن ظل منها آكلا هو خاسر ومن عاد عنها ساغبا فهو رابح

نوعها	المقابلة
.....	
.....	

محاضرة رقم: (10) / تطبيق

"الجناس"

عنوان المحاضرة رقم (10)/تطبيق:" الجناس "I - تعريفه:

هو اتفاق كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى (1) .

مثل قول " أبي العلاء المعري":

لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا ونحن في حفر الأجداث أحيانا

II - أقسامها:

يقسم الجناس إلى قسمين:

أ- الجناس التام:

وهو ما اتفقت فيه الكلمات في أمور أربعة: (2)

1. عدد الحروف.

2. ترتيبها.

3. شكلها (حركتها).

4. نوعها.

من أمثلة هذا النوع من الشعر، قول الشاعر:

إذا رماك الدهر في معشر وأجمع الناس على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وقد قسم علماء البديع هذا النوع إلى ثلاثة أقسام: (3)

أ.1- الجناس المماثل:

هو ما كان لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، أي أن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين.

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا

يُفْكُونَ﴾ سورة الروم. 55.

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 138.

(2) المرجع نفسه، ص 139.

(3) المرجع نفسه، ص 139 إلى 144.

فالجناس هنا اسمان متماثلان في كل شيء هما (السَّاعة) و(ساعة)، فالأول بمعنى القيامة والثاني بمعنى مطلق الوقت.

أ.2- الجنس المستوفي:

هو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً، أو بأن يكون أحدهما حرفاً والآخر اسماً أو فعلاً.

ومن أمثله، قول "محمد بن كناسة" في رثاء ابن له:

وسمّيته يحيى ليحيا ولم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم أدر أن الفأل فيه يفيل(*)

فالجناس هنا بين (يحي) الاسم و (يحيا) الفعل، وهما متشابهان لفظاً مختلفان معنى ونوعاً.

أ.3- جناس التركيب:

وهو ما كان أحد لفظيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين، ويأتي على ثلاثة أضرب:

➤ المتشابه:

وهو ما تشابه لفظاه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظاً وخطاً، ومن أمثله قول "البستي":

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه

والجناس بين (ذاهبة) وهي كلمة مركبة من (ذا) و (هبة) وكلمة مفردة وهي (ذاهبة).

➤ المفروق:

وهو ما تشابه لفظاه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظاً لا خطاً، ومن أمثله، قول لشاعر:

لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا

فَمَتَى عَرَضْتَ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بِهَا

"تهذي بها" الثاني من الهذيان. والأول من التهذيب.

فالجناس بين (تهذيبها) و (تهذي بها) وهما متشابهتان لفظاً لا خطاً مع اختلافهما معنى.

➤ المرفق:

وهو ما يكون فيه أحد اللفظين كلمة والآخر مركباً من كلمة وجزء من كلمة، نحو قول "الحريري":

والمكر مهما اسطعت لا تأتِه لِتَقْتَنِي السُّودَدَ وَالْمَكْرُمَةَ

(*) الفأل: ضد الطيرة، وهو لا يكون إلا فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، ويفيل، يخطئ.

فالجناس هنا لفظه الأول مركّب من كلمة وجزء من كلمة، وهما (المكر) والميم والهاء من (مهما) والثاني مفردة وهو (المكرمة).

ب) - الجناس الناقص (غير التّام):

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التّام⁽¹⁾.

نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة. آ1.

ومنه قول "النابعة الذّبياني":

لها نار جن بعد أنس تحولوا وزال بهم صرف النّوى والنّوائب

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص144.

- تطبيــــــــق:

استخرج الجناس فيما يلي وحدّد نوعه:

1- قال "أبو نّواس":

عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا احْتَدَمَ الْوَعَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ

الجناس	نوعه
.....	
.....	

2- قال " أبي محمد الخازن":

قوم لو أنهموارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا
«فشعروا» الأولى بمعنى أحسوا، و «شعروا» الثانية بمعنى نظموا الشعر .

الجناس	نوعه
.....	
.....	

3- قال "البهاء زهير":

أشكو وأشكر فعله فأعجب لشاك منه شاكر
طرفي وطرف النجم فيـ ك كلاهما ساهٍ وساهر

الجناس	نوعه
.....	
.....	

4- قال " أبي فراس ":

من بحر جودك أغترف وبفضل علمك أعترف

الجناس	نوعه
.....	
.....	

محاضرة رقم: (11)/تطبيق

"السَّجْع"

عنوان المحاضرة رقم (11)/تطبيق:" السَّجْع "**أ - تعريفه:**

هو توافق الفاصلتين من النَّثر على حرف واحد⁽¹⁾، ويرى بعض العلماء بأنَّ السَّجْع غير مختص بالنَّثر، وإنَّما هو يدخل النَّثر والشَّعر معا.

II - شروطه:

لقد وضع أعلام البديع شروطا للسَّجْع الحسن، وتتمثل في ثلاثة أمور:⁽²⁾

1. اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة والتراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.^(*)
2. أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى لا المعنى تابعا للفظ.
3. أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلَّت عليه أختها.

III - أقسامه:

يقسم السَّجْع إلى أربعة أقسام هي:⁽³⁾

أ- المطرّف:

هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتَّفقت رويًا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا، وبشرط أن يكون رويها رويَّ الثانية، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ سورة نوح. آ13 و14.

ب- الترصيع:

وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النَّثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ سورة الانفطار. آ13 و14. ومنه قول "الحريري" في المقامات: يطبع الاسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه،

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص152.

(2) المرجع نفسه، ص152.

(*) والمقصود هنا أن يصرف صاحبها النظر إلى السَّجْع نفسه، من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن.

(3) عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص153.

ومن أمثلته قول "ابن النّبيه":

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة سيبه للمعتقي

ففي هذا البيت وقع التّرصيع في جميع ألفاظه، فالمقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق وبين جمرة وخمرة وبين سيفه وسيبه وبين المعتدي والمعتقي، وقد عدّ هذا حشوا في التّرصيع.

(ج) - المتوازي:

وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة، أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، نحو قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ سورة الغاشية. آ13 و14.

ومن قول النبي صلّ الله عليه وسلّم: وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَزْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ".

ومن الشعر قول "المتنبّي":

فنحن في جدل والروم في رجل والبرّ في شغل والبحر في خجل

(د) - المشطور:

ويسمى أيضا التّشطير، وهو أن يكون لكلّ شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشّطر الثّاني، وهو خاص بالشّعر، نحو قول "أبي تمام" يمدح أمير المؤمنين المعتصم رحمهما الله تعالى:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

ففي الشّطر الأوّل سبعة مبنية على قافية الميم (معتصم، منتقم)، وفي الشّطر الثّاني سبعة مبنية على قافية الباء (مرتغب، مرتقب).

- تطبيق:

حدّد نوع السّجع في الشّواهد التّالية:

1- قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ سورة الضّحى. آ9 و10.

السّجع	نوعه
.....	
.....	

2- قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ سورة النّجم. آ1 و2.

السّجع	نوعه
.....	
.....	

3- قال " الحريري":

(وأودى به النّاطق والصّامت، ورثى لي الحاسد والشّامت)

السّجع	نوعه
.....	
.....	

4- قال " أبو تمام":

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ تَمْدِي وَأُورَى بِهِ زُنْدِي

السّجع	نوعه
.....	
.....	

محاضرة رقم: (12)

" البلاغة والأسلوبية "

عنوان المحاضرة رقم (12):**" البلاغة والأسلوبية "****١ - تعريف الأسلوبية ونشأتها:**

اشتق مصطلح الأسلوبية من جذر (أسلوب) واللاحقة (الياء والتاء) التي تشير إلى العلم، ويقابله باللغة الأجنبية مصطلح (La Stylistique) الذي ينقسم بدوره إلى الجذر (Style) ويعني الأسلوب واللازمة (ique) التي تشير إلى العلم، والأسلوب لغة: يُقَالُ للسطر من النّخيل: أسلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فهو أسلوبٌ. قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب والفنّ، يقال كأخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه⁽¹⁾.

«وفي اللغة الأجنبية فإن كلمة (Style) المشتقة من الأصل اللاتيني تعني العلم، وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعدّ إحدى وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال»⁽²⁾، كما يقال أنّ أصل هذه الكلمة لاتيني (استيلوس) وتعني الازميل أو المنقاس للحفر والكتابة، وقد كان اللاتينيون يستعملونها مجازاً للدلالة على شكلية الحفر وشكلية الكتابة، ثمّ مع الزمن تغيرت دلالتها الاصطلاحية فصارت تدل على الطريقة الخاصة التي يستعملها الكاتب في التعبير.

ونجد أن الأسلوبية قد عرفت بعدة تعريفات منها:

يعرفها "برند شيلنر" قائلاً: «الأسلوبية فرع من علم اللغة النظري حيث تحتل مكانها بجانب النظرية النحوية»⁽³⁾، فيركّز "شيلنر" على الجانب اللغوي في النص، حيث تصبح الأسلوبية أداة كشف عن الانزياحات التي تكون ضدّ عرف استعمال اللغة داخل النص وهو ما يجعل البحث الأسلوبي في علاقة التقاء مع المفهوم الذي يحمله مصطلح آخر هو الشعرية، وهو ما ذهب إليه "صلاح فضل": «لا نرى نقطة التماس الحقيقي بين البحوث الأسلوبية والشعرية، بحيث تصبح انجازات التحليل

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ل ب)، ج 1 ص 473.

(2) هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية (نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1999/2م، ص 51.

(3) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 2007/1م، ص 37.

الأسلوبي التي تستطيع التفاضل الخواص اللغوية المكوّنة لأدبيّة النصّ والمحدّدة لمظاهره الجمالية من صميم الشعريّة، لأنّها تكشف عن كيفية نجاح النصّ في تحقيق الوظيفة الشعريّة عبر مجموعة من الإجراءات التحليلية السّديدة»⁽¹⁾.

وهناك من عرّفها قائلاً: «هي الدّراسة التي تركز على الأشكال الأدبيّة للنصّ»⁽²⁾، أمّا في الدّراسات العربيّة فيرجع الفضل إلى "عبد السّلام المسدي" الذي نقل مصطلح الأسلوبية إلى الدّراسات العربيّة وعرّفها قائلاً: «ويزدوج المنطق التعريفي للأسلوبية في بعض المجالات الأخرى، فيمتزج فيه المقياس اللّسانيّ بالبعد الأدبيّ الفنّي استناداً إلى تصنيف عمودي للحدث البلاغيّ، فإذا كانت عمليّة الإخبار علّة الحدث اللّسانيّ أساساً فإنّ غائيّة الحدث الأدبيّ تكمن في تساؤل علمي ذي بعد تأسيسيّ يقوم مقام الفرضيّة الكلّيّة: ما الذي يجعل الخطاب الأدبيّ الفنّي مزدوج الوظيفة والغاية؟»⁽³⁾.

فالأسلوبية إذن ظهرت عند الغربيّين مرتبطة بإصدارات "سارل بالي" سنة 1902م الذي أسّس قواعدها، ثمّ انتقلت إلى الدّراسات العربيّة وترجمت إلى الأسلوبية.

II - العلاقة بين البلاغة والأسلوبية:

لقد استفادت الأسلوبية من مباحث البلاغة العربيّة، لكن الأسلوبية قد تقدّمت عليها في مجال اللّغة الحديثة، فقد وجد النّقاد ضالّتهم فيها لاتّساع مداها، في حين أنّ البلاغة العربيّة أصبحت مجالا ضيقاً لبقائها منحصرة في علومها الثلاثة، ويمكن الوقوف على بعض نقاط الالتلاف التي تجمع بين العلمين ونوجزها في النّقاط التّالية:

1. تعدّ البلاغة فناً للتّعبير الأدبيّ وأداة نقدية تستخدم في تقويم الأسلوب الفرديّ، وهي فنّ أدبيّ، وهذه السّمات نجدها قائمة في الأسلوبية المعاصرة.
2. عرّف البلاغيّون العرب البلاغة على أنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا التعريف يلتقي مع وجهة نظر الدّرس الأسلوبي فيما يسمّى (الموقف) الذي يراود به مراعاة الطّريقة المناسبة للتّعبير من حيث اختيار الكلمات والتّراكيب ذات الدّلالات والإيحاءات، فالعبارتان لا تختلفان.

(1) فضل صلاح، شفرات النصّ، دراسة سميولوجية في شعريّة القصد والقصيد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1/ 1999م، ص80.

(2) هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص52.

(3) عبد السّلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب العربيّ، تونس، ط3/ 1982م، ص35 و36.

3. إنَّ ما قاله "عبد القاهر الجرجاني" فيما يخصَّ نظريَّة النِّظْم الَّتِي تعني ترتيب الكلام وتأليفه، بحيث يكون كاشفا عن المعاني في الذَّهن، يطابق ما قاله علماء الأسلوبية حين نظروا إلى النِّص باعتباره كيانا واحدا متصلا.

4. كل من علماء البلاغة وعلماء الأسلوبية يفترضان حضور المتلقِّي في العملية الإبداعية، إلَّا أنَّ الأسلوبية قد جعلت حضوره شرطا ضروريا لاكتمال عملية الإنشاء، بل إنَّ المتلقِّي من المنظور الأسلوبي هو الَّذي يبعث الحياة في النِّص بتلقّيه وتذوّقه.

5. يظهر التقاطع بين البلاغة والأسلوبية من خلال علم المعاني، الَّذي يهتم بدراسة الأسلوب والمعنى وهو هدف الأسلوبية.

6. يظهر التقاطع بين علم البيان والأسلوبية في تأدية الفكرة الواحدة بصياغات لغوية مختلفة وبطرق تتميز بالتغاير، معطية بذلك معاني جديدة للألفاظ وهو ما يصطلح عليه في الأسلوبية بالانزياح.

7. محور بحث البلاغة والأسلوبية الأدب وارتبط به، وأنَّ كلا منهما نشأ منبثقا من علم اللغة، ومن هنا فالعلاقة قائمة بين البلاغة والأسلوبية فالأشكال البلاغية المختلفة هي الجذور الَّتِي تمَّت عليها الأسلوبية، لكن هذه الأخيرة تستخدم وسائل تحليلية حديثة، وهذا لا ينفي وجود الاختلاف بينهما.

محاضرة رقم: (13)

" البلاغة والشعرية "

عنوان المحاضرة رقم (13):**" البلاغة والشعرية "****أ - تعريفها:**

«للشعرية تعريفات كثيرة ومختلفة، تتباين من ناقد لآخر، ومن ثقافة لأخرى، وحتى من زمن لآخر، مع ذلك تتفق كلها تقريبا في فكرة أساسية وجوهرية، وهي قوانين الخطاب الأدبي، وهذا هو المفهوم العام والمستكشف منذ "أرسطو" وحتى الوقت الحاضر» (1).

فالشعرية عموما هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايدة للأدب بوصفه فناً لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجّه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي (2).

وتعود محاولة تأسيس شعرية حديثة إلى (الشكلانيين الروس) الذين سعوا لإقامة علم للأدب من خلال وضع مبادئ مستمدة من الأدب نفسه، وبذلك يكون مصطلح الشعرية مصطلحا قديما وحديثا في الوقت ذاته، وإنّ تنوّع هذا المصطلح أحيانا، فإنّه ظلّ من ناحية الفكرة منحصرا في إطار البحث عن القوانين التي تحكم العمل الأدبي وإن كان أصله يعود لأبعد من هذا؛ حيث ينسب إلى "أرسطو" في كتابه المشهور ((فن الشعر))، الذي عدّ المختصون شعرية أهم شعرية في تاريخ الشعرية .

في بداية القرن العشرين أعطى (الشكلانيون الروس) دفعا جديدا للشعرية، من خلال دعوتهم لضرورة إقامة علم للأدب، تكون مبادئه مستمدة من الأدب نفسه، لتكون هذه المبادئ المنطلق الأساسي لاستنتاج الخطاب الأدبي، وهي الفكرة التي لخصها أحد أهم أعلام هذه الجماعة "رومان ياكبسون" في مقولته الشهيرة عام 1919م: «ليس موضوع العلم الأدبي هو الأدب، وإنما الأدبية، أي ما يجعل من عمل معين عملا أدبيا» (3).

وبعبارة أوضح يؤكّد هذه الفكرة بقوله: «إنّ موضوع الشعرية هو، قبل كل شيء، الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا» (4).

(1) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1/ 1994م، ص05.

(2) المرجع نفسه، ص09.

(3) تزفيتان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص84.

(4) رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، 1988م، ص24.

للإجابة عن هذا السؤال الجوهرى فى شعرية الشكلانيين، يفترض "ياكسون" وجود ست وظائف أساسية للغة⁽¹⁾، تكون إحداها الوظيفة الشعرية التي تهتم على الشعر، والتي تقوم الشعرية، كعلم، بالبحث عن تجلياتها في العمل الأدبي، إذ يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهتم هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية.

انطلاقا من هذه الوظيفة ركز الشكلانيون على البحث عما في الأثر الأدبي من خاصية أدبية، أو كما يسمونها (الأدبية)، وبذلك وسعوا مفهوم الشعرية ليشمل كامل الأدب شعرا ونثرا، وكل الأجناس والأنواع، خلافا لشعرية "أرسطو" التي كانت مركزة على جزء منه فقط، وبالنسبة "لتودوروف"، فإنه يعد من أكثر النقاد اهتماما بموضوع الشعرية، وقد خصص لها كتابا كاملاً، وفصلاً مهما في القاموس الموسوعي في علوم اللغة الذي ألفه بمشاركة "ديكرو"، استلهم "تودوروف" مفهومه للشعرية، من تعريف "فاليري" الذي يراها مرتبطة بكل الأدب، منظومه ونثره، غير أن شعرية "تودوروف" تقوم أساسا على مفهوم الخطاب الأدبي، وتشتغل على خصائصه لذلك لا يهتم بالأثر الأدبي في ذاته، إنما بتجليه الذي يحمل خصائص الأدب⁽²⁾، وبالنسبة إليه ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي، ويميز أيضا بين ثلاثة عناصر أساسية، تمثل المظاهر العامة التي يتشكل منها الخطاب الأدبي، وهي: المظهر اللفظي، المظهر التركيبي، والمظهر الدلالي، ويلخص دور الشعرية في البحث عن مستويات تداخل هذه المظاهر وانتظامها داخل النص، باعتبارها المظاهر الأساسية التي يقوم عليها تحليل النص الأدبي⁽³⁾.

II - الشعرية في النقد العربي:

انفتح حقل الشعرية وتطور في بيئة غربية، أما في النقد العربي فقد ورد هذا المصطلح بمعان مختلفة، وقد أحصى "حسن ناظم" في كتابه ((مفاهيم الشعرية والمعاني)) التي حملها هذا المصطلح

(1) هذه الوظائف هي: 1. الوظيفة الانفعالية. 2. الوظيفة المرجعية. 3. الوظيفة الشعرية. 4. الوظيفة الإنتباهية.

(2) عثمانى الميولد، شعرية تودوروف، منشورات عيون، الدار البيضاء، المغرب، ط 1/ 1990م، ص 16.

(3) تودوروف، الشعرية، ص 30 وما بعدها.

عند القدامى كما عند الحداثيين⁽¹⁾.

بالنسبة للقدامى، فإنَّ "القرطاجني" هو الوحيد الذي ورد عنده هذا المصطلح بمعنى قريب إلى حد ما من المعنى العام للشعرية⁽²⁾، أي القوانين التي تحكم العمل الأدبي، أما بالنسبة للحداثيين، فقد اختلفت ترجماتهم للفظ (Poetics) من ناقد لآخر⁽³⁾، وإن كانوا يقدّمونه بنفس المعنى عموماً، ومنهم من حاول إعطاء الشعرية إضافة دلالية كما فعل "كمال أبوديبي"، بربطه بين الشعرية وما سمّاه (الفجوة) أو (مسافة التوتر)⁽⁴⁾.

المهم في الأمر، أنّ الشعرية العربية لا تختلف من حيث مبادئها وغاياتها عن الشعرية الغربية، وهذا لا ينفي ما بينهما من فروق أساسية وجوهرية، تتعلق أساساً بالطبيعة الثقافية والفلسفية والفنية والفكرية المحيطة بكل منهما، إضافة إلى اختلاف اللغة، وما يترتب عن ذلك من تباين في قواعد الصياغة والتركيب، وبالتالي النتاج الدلالي والجمالي، ومع أنّ الشعرية بمفهومها الحديث غربية الأصل والتوجه، إلا أنّ النقد العربي القديم فيه ما يمكن أن يكون موازياً لها، ويتعلّق الأمر هنا بنظرية "عبد القاهر الجرجاني" ومنهاج "حازم القرطاجني"، حيث يمثلان أقرب التوجهات النقدية العربية إلى مفهوم الشعرية العام الذي عرضناه سابقاً، فمحاولتهما لاستنباط قوانين الإبداع تصب في عمق الجوهر الذي تبحث عنه كل شعرية⁽⁵⁾.

III- الشعرية وعلاقتها بالعلوم المختلفة:

تلتقي الشعرية بعلوم كثيرة باعتبار أنّ الأدب موضوع لمختلف التخصصات، كلّ هذه العلوم تعين الشعرية إعانة كبيرة بلا شك، لأنّها جعلت الأدب جزءاً من اهتماماتها، لكن وحسب "تورودوف"، تتميز البلاغة في هذا الإطار بكونها أقرب هذه العلوم للشعرية، لأنّها تشتغل على الخطاب⁽⁶⁾.

(1) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 12 وما بعدها.

(2) المرجع نفسه، ص 13.

(3) من بين هذه الترجمات نجد: الشعرية، الإنشائية، الشاعرية، علم الأدب، الفن الإبداعي، الإبداع، فن النظم، فن الشعر، نظرية الشعر، بويطيقا، بويتيك... ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

(4) للمزيد عن مفهوم الفجوة أو مسافة التوتر وعلاقتها بالشعرية عند "أبوديبي"، ينظر كتابه: في الشعرية، كمال

أبوديبي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1/ 1987 م، ص 20 و 21.

(5) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 20 وما بعدها.

(6) عثمانى الميلود، شعرية تورودوف، ص 16.

قال "صلاح فضل" في شأن العلاقة بين البلاغة والشعرية: «ويتأسس موضوع العلاقة بين البلاغة وفن الشعر على اعتبار أن كليهما من فنون الصناعة الشعرية في مجال اللغة»⁽¹⁾.

VI - العلاقة بين البلاغة والشعرية:

قال "صالح فضل" في شأن العلاقة بين البلاغة والشعرية: «ويتأسس موضوع العلاقة بين البلاغة وفن الشعر على اعتبار أن كليهما من فنون الصناعة الشعرية في مجال اللغة»⁽²⁾، فالشعرية تدرس الشعر وقوانينه اللسانية وتدرس كذلك النثر، وهو كذلك مما يتوقّر في البلاغة العربية التي درست الأشعار وقوانينها، كما درست الخطب والرسائل وروائع الكلام، فكلاهما له نشاط على الخاصية الشعرية في اللغة، تلتقي البلاغة العربية مع الشعرية في دراسة العمل الأدبي، قال "صلاح فضل": «والملاحظ أن كثيرا من هذه الدراسات الشعرية الآن تتخذ محورا لها الحديث عن طبيعة وخصائص اللغة الأدبية، باعتبارها ملتقى نظريات الخطاب المعاصر، ومن هنا يتساءل "تودوروف" سؤالا يغنيها في البلاغة العربية بصفة خاصة حين يقول: هل اللغة المجازية هي ذاتها اللغة الشعرية؟ وما العلاقة بينهما؟ وينتهي في تحليله إلى وضع اللغة المجازية مقابلة اللغة الأدبية أو الشعرية»⁽³⁾.

فالبلاغة العربية والشعرية الحديثة يدرسان اللغة الأدبية بتعبيرها المجازي الابداعي الذي يمنحها ميزات تختلف فيه عن اللغة العادية، ولكل علم من العلمين طريقته الخاصة في الدراسة والمقاربة للخطاب الأدبي، ولكن يمكن لكليهما أن يفيد الآخر ببعض المفاهيم والأساليب والتّحديدات.

يمكن للبلاغة العربية أن تتفاعل مع الشعرية الحديثة والنقد، حيث قال "حسن ناظم": «إن محاولة استكشاف الجهد النقدي في تراثنا العربي ومواشجته مع النظرية النقدية الحديثة، بل وعدّه منظويا على مفاهيم تعمل -الآن - في صلب النظرية النقدية الحديثة، إنّ هذه المحاولة لا تتطوي - ضرورة - على أي تقويل وتهويل لذلك التراث وأشير - خصيصا - إلى معالجات "عبد القهار الجرجاني" "حازم القرطاجني" للشعر تخترق الزمن لتتواشج - حفيفة - مع المعالجات الحديثة له، وربما تكون محاولة المواشجة هذه ليست فريدة من بعض نقادنا المعاصرين، فالمسألة عامّة تتّصل بكلّ لغة»⁽⁴⁾.

(1) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص47.

(2) المرجع نفسه، ص47.

(3) المرجع نفسه، ص55.

(4) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ص25 و26.

فحسب "حسن ناظم" فإنّ التّراث البلاغي العربي يحتوي على مفاهيم وقيم تجاري ما هو موجود في النّظرية النّقديّة الحديثة، بما فيها الشّعريّة خاصّة أعمال "حازم القرطاجني" ((البلاغة النّقديّة))، وأعمال "عبد القاهر الجرجاني"، فقد قدّم العرب القدامى تنظيرا عميقا للعمل الأدبي خاصّة الشّعريّة وصناعاته، يمكن لهذا التّنظير أن يجاري ويتمشى مع تنظيرات الغربيين المحدثين في الشّعريّة والنّقْد.

محاضرة رقم: (14)

" بلاغة الخطاب النثري "

عنوان المحاضرة رقم (14):**" بلاغة الخطاب النثري "****١ - مفهوم الخطاب النثري:**

الخطاب النثري مصطلح متداول في النقد العربي القديم بمعنى النثر، ويستعمل هذا المصطلح مقابلًا للخطاب الشعري، والاثنتان يجمع بينهما الخطاب الأدبي، وهذا ما يؤكد "مسكويه" بوضوح في قوله: «إنَّ النظم والشعر نوعان قسيما تحت الكلام، والكلام جنس لهما»⁽¹⁾. والخطاب يساوي الكلام، فالخطاب لفظ عام ليس خاصًا بالنثر والشعر، بل يطلق على مجالات أخرى كالدين، والسياسة، والفلسفة وما إلى ذلك.

٢- مفهوم النثر:

- لغة: من مادة (نثر)، النثر: نثر الشيء بيدك؛ ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز والسكر، وكذلك نثر الحب إذا بذر، وهو النثر.... والنثر: فتات ما يتناثر حوالي الخوان من الخبز ونحو ذلك من كل شيء⁽²⁾.

ويقول صاحب (القاموس المحيط): نثر الشيء ينثره، وينثره نثرا، ونثارا: رماه متفرقا كثره وتنثر وتنثر، والنثرة بالضم، والنثر بالتحريك: ما تناثر منه.⁽³⁾

لفظة (نثر) في هذا الطور اللغوي تحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق، الذي يرمي به عشوائيا من غير انتظام، ثم تأخذ اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية، إذ يقال: نثر الكلام أكثر، والرجل النثر الكثير الكلام، كما ورد في أساس البلاغة: «رأيته يناثره الدر إذا جاوره بكلام حسن، ورجل نثر: مهذار ومذيع للأسرار. قال نصر بن يسار: لقد علم الأقوام مني تحلمي إذا النثر النثرار قال فاهجرا»⁽⁴⁾.

فالنثر على هذا النحو هو الكلام الكثير المتفرق المنتج على غير نظام -تشبيها بنثر المائدة ونثر الأنف، ونثر اللؤلؤ الدر -وهو خلاف للكلام المنظوم (أي الشعر)، وقد دخلت هذه اللفظة البيئية

(1) علي بن محمد أبو حيان التوحيدي ومسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1951 م، ص 309.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ث ر)، ص 578.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1/ 1999م، مادة (ن ث ر)، ج 2 ص 229.

(4) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرّمخشري جار الله (ت 538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1419/1 هـ - 1998 م، مادة (ن ث ر)، ص 446.

الثقافية الأدبية بهذا المعنى؛ أي الكلام الذي لم ينظم في أوزان أو يقيد بالقوافي، ثم أصبحت مقصورة على الكلام الأدبي الفني الذي يسمو على الكلام العادي شكلا ومضمونا⁽¹⁾.

النثر يكون على ضربين:

1. أولهما النثر العادي:

وهو لغة الخطاب اليومي للتواصل بين الناس بكل خصائصه، وسماتها المعروفة (وظيفة اتصالية إبلاغية)، وهذا النوع من النثر العادي لا علاقة له بالتعبير الأدبي لسبب بسيط؛ أن هذه اللغة - في سياقها اليومي لغة استهلاكية فقدت حرارتها الإبداعية وقدرتها على الإدهاش والتأثير، ومن ثم وصفها القدماء بأنها لغة سوقية/ باردة/ مبتذلة، (أي مألوفة ومستهلكة)⁽²⁾.

2. وثانيها: النثر الفني:

وهو لغة الأدب التي تتحقق بها جماليات التأثير والاستجابة في المتلقي (الوظيفة الأدبية أو الشعرية)، وهو ما استقرت عليه لفظة (نثر)، وقد استعملها النقاد والأدباء بهذا المفهوم، فهي تعني عندهم الكلام الفني غير المنظوم الذي يقابل الكلام المنظوم (الشعر)، يقول "ابن خلدون" (ت 808 هـ): «اعلم أن لسان العرب، وكلامهم على فنّين في الشعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلّها على روي واحد وهو القافية، وفي النثر وهو الكلام غير الموزون»⁽³⁾.

III- مفهوم الخطاب النثري عند المحدثين:

فقد ذهب "عمر فروخ" : «إلى أن النثر هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن، وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام، ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن»⁽⁴⁾.
«فالكلام المنثور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية، وعلى ذلك كان الكلام المنثور أسبق في التعبير عن مقاصد الإنسان، وعن أفكاره»⁽⁵⁾.

(1) بن مساهل باية، الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لابن الأثير ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب

العربيز 2008/2009

(2) ينظر: محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابة، دار الكتاب الجامعي، ط1/ 1996 م. ص9.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر ، ط1/

2004م، ص724.

(4) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، دار العلم للملايين، ط4/ 1981 م، ص44.

(5) المرجع نفسه، ص45.

فالنثر عند " عمر فروخ " أسبق أنواع الكلام للوجود، وهو نوعان : مسجع إن التزم كل فقيرتين أو أكثر قافية ، أو مرسل إن كان غير ذلك ، ويذهب "بروكلمان" إلى أن النثر الفني هو « فن التأثير بالكلام المتخير، الحسن الصياغة والتأليف في أفكار الناس وعزائمهم »⁽¹⁾.

وأيضاً نجد " شوقي ضيف " يقول: «النثر الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس سامعيه والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء»⁽²⁾، وهو «يتفرع إلى جدولين كبيرين : الخطابة، والكتابة الفنية»⁽³⁾.

ونجد " طه حسين " بعد ما أطلق على الأدب (ماثور الكلام نظماً ونثراً) ، يقول في النثر: «هو هذا الكلام الذي يعني به صاحبه عناية خاصة، ويتكلفه تكلفاً خاصاً، ويريد أن يأخذك بالنظر فيه والتعويل عليه، كما يعني الشاعر بشعره، ويحاول أن يؤثر به في نفسك»⁽⁴⁾، وهو: « أيضاً ما كان فيه مظهر من مظاهر الجمال، وفيه قصد إلى التأثير في النفس»⁽⁵⁾، لذا يجب أن يعنى الأديب «بالكلام عندما يتجاوز هذا النحو من الحديث العادي وأداء الحاجات العاجلة إلى التفكير من جهة، والجمال من جهة ثانية»⁽⁶⁾.

ومن خلال جملة هذه الآراء، يتبين لنا أن الخطاب النثري :تشكيل لغوي خاص يتجاوز الإفهام إلى ما وراءه من الحسن والإثارة، فهو يسعى بلغته الأدبية البلاغية إلى تحقيق الاتصال والإبلاغ والتواصل والانفعال والإدهاش والتأثير بين المبدع والمتلقي، وهنا تكمن أدبية وبلاغة الخطاب النثري، وينبغي أن يُشار هنا إلى أن كثيراً من الأفكار التي تبنتها لسانيات النص، والنظرات النصية بزغت «من بُحوث في البلاغة القديمة؛ إذ إنَّ البحث في ممارسة الخطاب (الكلام) في البلاغة القديمة يضمُّ عدداً من النظرات والقواعد الخاصة بتنظيم نصوص محدَّدة - إذ إنَّه قد استُخدمت في المباحث المتعلقة بترتيب الكلام وزخرفته قواعد بناء محدَّدة للنصوص؛ لأهداف بلاغية محدَّدة»⁽⁷⁾.

(1) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط 1/ 1948 م، ص 129.

(2) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، مصر، ط 17 / دت، ص 398.

(3) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط 6/ 1971م، ص 15.

(4) طه حسن، في الأدب الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1/ 1973م، ص 328.

(5) المرجع نفسه، ص 328.

(6) طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، ط 11 / دت، ص 24.

(7) سعيد حسن بحيري، المفاهيم والاتجاهات، علم لغة النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004م، ص 29.

ويُضاف إلى ما سبق أنَّ البلاغة تتوجّه «إلى المستمع أو القارئ لتؤثّر فيه، وتلك العلاقة ذات خصوصيّة في البحث اللّغوي النّصي»⁽¹⁾، وما تزال قواعدُ بناء النصّ البلاغيّة ضروريّة، ولا يمكن الاستغناء عنها في دراسة النّص، وبخاصّة دراسة النصّ الشعري بمفهومه الواسع.

وعلى ما سبق؛ فإنّ العلاقة بين البلاغة وعلم النصّ هي علاقة تفاعليّة مستمرة؛ لأنّ «علم النصّ يُمكن أن يقدّم إطاراً عامّاً للدراسة المجدّدة لبعض الجوانب البلاغيّة في الاتّصال؛ وذلك لأنّ البلاغة التي كانت فقدت أهميّتها في فترات سابقة تعدّ الآن السابق التاريخي لعلم النصّ»⁽²⁾، ولما كانت البلاغة نظاماً من التّعليمات «تُستخدم في إنتاج النّص، فإنّ معارفها مهمّة في إنتاج كثير من الحالات، وإن كان يتمّ عرض إمكانات الانتفاع بالأجناس البلاغيّة كلّها في تحليل النّص»⁽³⁾، وعلى هذا فإنّ النّص يبقى مفتوحاً، «وتظلّ قراءتنا ومشروعنا مفتوحاً على السّؤال والبحث والاستفادة من الإنجازات الهامّة في مجال علوم الأدب والعلوم اللّسانية والاجتماعيّة، بما يُسهم في إنجاز قراءة أكثر إنتاجيّة، وأكثر انفتاحاً وقبولاً للتّطوير والإغناء: إغناء المنهج الذي به نحلّ، والنصّ الذي نقرأ، ولا يمكن أن يتأتّى هذا إلّا عبر التّفاعل الإيجابي القائم على الحوار الهادف والبناء بين القديم والجديد ممّا يجعلهما ينصهران في بوتقة واحدة مشعّة بالأفكار الأصيلة والمتجدّدة؛ لأنّه رغم تطوّر المناهج الحديثة - انطلاقاً من دي سوسير، إلى فاندريك ور. بارت، وغيرهما - فإنه لا ينبغي لنا أن ننكر الزّخم الكبير من المعارف والقوانين التي قدّمها لنا البلاغة القديمة»⁽⁴⁾؛ فلهذا ينبغي أن نوضّح أنّ «البلاغة القديمة قد قدّمت نموذجاً معيّناً، كان معيّناً للآراء والاقتراحات التي طرّحت فيما بعد، وبخاصّة من خلال النظريّات الحديثة»⁽⁵⁾.

(1) سعيد حسن بحيري، المفاهيم والاتّجاهات، علم لغة النّص، ص21.

(2) حامد أبو حامد، الخطاب والقارئ، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، مصر، ط2/2002م، ص141.

(3) سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص. المفاهيم والاتّجاهات، ص28.

(4) سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي (النّص - السّياق)، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1/

1989م، ص154 و155.

(5) سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص. المفاهيم والاتّجاهات، ص143.

ومن المنظور السابق، نصل إلى أنَّ البلاغة القديمة «تضمُّ الأفكار الجوهرية التي عُنيَت الدِّراسات النصِّية بالتوسُّع فيها، ومن ثَمَّ توجد جوانبُ اتِّفاقٍ عدَّة بينها إلى حدِّ يصعُب معه إغفالُ الأثر، حتَّى حين تكون درجة خَفائِه مرتفعة»⁽¹⁾.

ومن هنا فإنَّ البلاغة العامَّة، الجامعة بين البلاغة القديمة والجديدة، تطرح نفسها كبديلٍ في تحليل الخطاب، وفُق المعطيات التي رسمها المنظرُّون القُدَّماء والمُحدِّثون، وأنا في هذا أطرح نوعاً «من المُثاقفة يقوم على الاستعانة بالتُّراث في فَهْم المسائل اللُّغوية الحديثة، خاصَّة تلك العلوم التي لها جذورٌ تُراثيَّة؛ مثل: علم النَّص الذي قلنا: إنَّ البلاغة تمثِّل السابق التاريخي له»⁽²⁾.

(1) سعيد حسن بحيرى، علم لغة النَّص، المفاهيم والاتجاهات، ص 143 و144.

(2) حامد أبو حامد، الخطاب والقارئ، ص 149.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، الصّناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1419هـ.
2. أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، علوم البلاغة البيان. المعاني. البديع، (المكتبة الشاملة).
3. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1/1999م.
4. بدر الدين حاضري، الاعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، دت.
5. تزفيتان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1987م .
6. حامد أبو حامد، الخطاب والقارئ، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط2/2002م.
7. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت.
8. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5/1401هـ، 1981م.
9. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1/1994م.
10. جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دط.
11. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، 1988م.
12. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004م.
13. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص-السياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/1989م.

14. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير بن سالم أبو عمر المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي (ت 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/1404هـ.
15. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط6/1971م.
16. شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط1.
17. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، مصر، ط17 / دت.
18. طه حسن، في الأدب الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1/1973م.
19. طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، ط11 / دت.
20. عبد الرحمن بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط1/2004م.
21. عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، الدار الشّامية، بيروت، لبنان، ط1/1416 هـ - 1996م.
22. عبد السّلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب العربي، تونس، ط3/1982م.
23. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربيّة، مصر، ط1/2006م. وطبعة: دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، دط/دت.
24. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربيّة، مصر، ط1/2006م .
25. عبد العزيز عتيق (ت 1396 هـ)، علم البيان، دار النهضة العربيّة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1/1405 هـ - 1982م. وطبعة دار الآفاق العربيّة، مصر، ط1/2006م.
26. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمّد علي زينو، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، ط1/1988م.
27. عبد القاهر الجرجاني (471هـ). أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاکر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني بالقاهرة، دط/دت.
28. عبد الله عبد الجبّار - محمّد عبد المنعم خفاجي، قصّة الأدب في الحجاز، مكتبة الكلّيّات الأزهرية.
29. عبد الله بن محمّد المعتز بالله بن المتوكلّ بن المعتصم بن الرّشيد أبو العبّاس العباسي (ت 296هـ)، دار الجيل، ط1/1410هـ - 1990م.

30. عبد المتعال الصّعيدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، مرا: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط1/دت، ط2/ 1992م.
31. عثمانى الميلود، شعريّة تودوروف، منشورات عيون، الدّار البيضاء، المغرب، ط1/ 1990م.
32. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الشّهير بالجاحظ (ت 255هـ)، كتاب الحيوان، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2/ 1424هـ.
33. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، اللّيثي، أبو عثمان. الشّهير بالجاحظ (ت 255هـ)، البيان والتّبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ.
34. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (من مطلع الجاهليّة إلى سقوط الدّولة الأمويّة)، دار العلم للملايين، ط4/ 1981م.
35. علي بن محمّد أبو حيان التّوحيدي ومسكويه، الهوامل والشّوامل، تحقيق: أحمد أمين والسّيّد أحمد صق، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، مصر، 1951 م.
36. فضل صلاح، شفرات النّص. دراسة سميولوجية في شعريّة القصد والقصيد، دار الآداب، بيروت بيروت، لبنان، ط1/ 1999م.
37. فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، ط4/ 1997م.
38. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1999م.
39. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1/ 1948م.
40. كمال أبوديب، في الشّعريّة، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1987م.
41. محمّد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت 328هـ)، الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تح: د. حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1/ 1412هـ - 1992.
42. محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3/ 1414هـ.
43. محمّد خير حلواني وبدر الدّين حاضري، المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء، دار الشّروق العربي، ط4/دت.
44. محمّد رجب النّجّار، النّثر العربي القديم من الشّفاية إلى الكتّابية، دار الكتاب الجامعي، ط1/ 1996م.

45. محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1419 هـ - 1998 م.
46. محمود مصطفى (ت 1360هـ)، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط1/ 1423 هـ - 2002 م.
47. محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285هـ)، الكامل في اللّغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3/ 1417 هـ - 1997 م.
48. مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النّجار)، المعجم الوسيط، دار الدّعوة.
49. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النّيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.
50. ناصر الدّين الأسد، مصادر الشّعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط7/ 1988 م.
51. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشّيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدّين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تح: محدّ محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1420 هـ.
52. هنريش بليث، البلاغة والأسلوبيّة (نموذج سيميائي لتحليل النّص)، تر: محمد العمري، إفريقيا الشّرق، المغرب، ط2/ 1999 م.
53. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبيّة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، الأردن، ط1/ 2007 م.
54. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2/ 1407 هـ - 1987 م.

– المجلّات والدوريات:

1. لخداري سعد، البلاغة العربيّة القديمة والشّعريّة تقاطعات وتفاعلات، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، المجلّد 8، العدد 1، سنة 2015 م.

- الرسائل الجامعية:

1. بن مساهل باية، الخطاب النثري في كتاب المثل السائر ابن الأثير، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، السّنة 2008م 2009 م.
